الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر
رمز المذكرة:

الموضوع:

البناء الفنّي في أعمال سناء الشعلان "تقاسيم الفلسطيني" أنموذجا

إعداد الطالبتين:
- بن عزة مريم
- شقرون وفاء

إشراف:
أ. د. لطفي عبد الكريم

لجنة المناقشة		
الأستاذ الدكتور	محمد سعيدي	رئيسا
الأستاذ الدكتور	عبد القادر بن عزة	ممتحنا
الأستاذ الدكتور	لطفي عبد الكريم	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1444-1445 هـ/ 2023 – 2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الـشكـر و الـعـرفـان

بسم الله الرحمن الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، نشكر الله غافر الشّكر الذي وفّقنا وأعاننا على إتمام هذه الرسالة المتواضعة.

ثم نوجّه آيات الشكر والعرفان بالجميل إلى الدكتور "لطفي عبد الكريم" لقبوله الإشراف على هذه المذكرة والذي منح من وقته ولم يبخل علينا في تقديم التوجيه والنصيحة في كل خطوة وفي إثراءها شكلا ومضمونا.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة، وكلّ من مدّ لنا يد العون في هذا البحث الدكتور "شريف بموسى" والدكتور"عياد زدام محمد" الذين ساهموا أيضا في دعمنا وإرشادنا.

كما لا ننسى أن نشكر جميع الأساتذة والزملاء في قسم الأدب العربي الذين أخذنا منهم الكثير.

الحمد لله الذي ما تناهى درب ولا ختم جهدا ولا تم سعي إلاّ بفضله، نتمنى أن يرقى بحثنا هذا إلى المستوى المطلوب.

الإهداء

الحمد لله حبّا وشكرا وامتنانا على البدئ والختام

﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها، وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى تلك العظيمة التي لا طال ما تمنيت أن تعز عينها برؤيتي في يوم كهذا، "أمي العزيزة"

إلى من تعب وعمل وجاهد في سبيل وصولنا "أبي الغالي"

إلى قدوتي في الحياة، من علّمني أنّ النجاح لا يأتي إلاّ بالصّبر، ومن أعانني ودعمني في دربي، إلى من جاهدت لأرفع مشعله المنير وأكمل مسيرته في الأدب العربي "جدي الغالي"

إلى من ساندوني بكل حب وقت ضعفي، من شجعوني على المواصلة لتحقيق النجاح، إلى من وقفوا بجانبي طوال المسيرة ، إلى أمان أيامي "أختاي الغالياتان".

إلى جنود الخفاء الذين دعموني وكانوا سندا لي، من أفاضوني بدعمهم وعطائهم، ونصائحهم المخلصة، وآمنوا بي.

إلى رفقاء السنين، أصحاب الشدائد والأزمات، الأصدقاء الأوفياء، من ك

وا لنا خيرة الأيام، "صديقاتي العزيزات".

إليكم جميعا أهدي ثمرة نجاحي، بفضله سبحانه وتعالى

الحمد لله على ما وهبني وأن يجعلني مباركا أينما كنت.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كلّل العرق جبينه ومن علّمني أنّ النجاح لا يأتي إلاّ بالصّبر والإصرار، إلى النور الذي أنار دربي والسّراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا، من بذل الغالي والنّفيس واستمددت منه قوّتي واعتزازي بذاتي إلى

أبي ... أبي ... أبي

إلى التي حملتني تسعا وأفنت عمرها لإسعادي، إلى الشمعة التي احترقت لتنير دربي إلى التي تتذكرني في الصّلاة بالدّعاء، إلى المرأة التي حبها أكبر من أن تحتويه قلوب البشر إلى

أمي ... أمي ... أمي

إلى من ترعرعت في وسطهم وتقاسمت معهم أفراحي وأحزاني وقاسمتهم حنان الأم وعطف الأب إخوتي: "فادية، فاطمة كوثر، ومحمد رضا".

إلى رمز الوفاء، إلى شمعة حياتي إلى الرجل العظيم الذي أخرج أجمل ما في داخلي وشجّعني للوصول إلى طموحاتي، رفيق دربي وقرة عيني، "زوجي العزيز".

إلى محبوبتي الجميلة، صغيرتي ورفيقة العمر مؤنسة القلب والروح، والسند وكل الحياة، إلى فلذة كبدي" ابنتي ماسة".

إلى من حفظتها في قلبي شريكة في هذا العمل "مريم"

إلى من تقاسمت معهن السنوات الخمسة صديقاتي

إلى كل الأحباب الذين لم أذكرهم فإن لم تسعهم الصفحة يسعهم قلبي بعد صدري وأرجو أن يسامحوني

إلى كل الطلبة وأخصّ بالذكر دفعة 2023/ 2024.

مقدمة

مقدمة:

مجموعة "تقاسيم الفلسطيني" مجموعة قصصية للأديبة سناء الشّعلان، وهي تمثيل حقيقي لفلسطينيتها، كما هي مشهد من مشاهد فخرها بعدالة قضيّة وطنها، وانتصار حتمي لها مهما طال الصّراع وامتدت التّضحيات مادامت هذه القضيّة هي من أعدل قضايا الإنسان والحرّية والعدالة في هذا العالم؛ مهما تأخّر تحقيق النّصر الكامل وتحرّر فلسطين من نيران احتلالها، وهي مجموعة سُجّلت في لوحات قصصية قصيرة وملامح متعدّدة من نضال الشّعب الفلسطيني، تحت سبعة عناوين كبرى (تقاسيم الوطن، تقاسيم المعتقل، تقاسيم المخيّم، تقاسيم الشّتات، تقاسيم العرب، تقاسيم العدوّ، تقاسيم البعث).

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوعنا هذا دعم القضيّة الفلسطينية وإيصال رسالتها للعالم أجمع، وترتبط أهمية دراستنا بالتأثير الإعلامي للقضيّة بتوجيه الرّأي العام وتحقيق التّغيير على مستوى السّياسات، وأيضا في مواقع القنوات الإعلامية العربية وكذلك ما حدث من جدل حول قضيّة التّطبيع مع إسرائيل. فارتأينا أن يكون موضوع بحثنا «البناء الفنّي في أعمال سناء الشّعلان "تقاسيم الفلسطيني" أنموذجا» "فمن هي سناء الشّعلان؟، وما هي تقاسيم الفلسطيني؟ وكيف قصّت لنا معاناة الشعب الصّامد في وجه العدوّ؟ وللإجابة عن هذه التّساؤلات قمنا بدراسة، اتبعنا فيها خطة بحث تمثلت في مدخل وفصلين وخاتمة.

أمّا المدخل فقد عنون بمفهوم السّرد وتناولنا فيه مفهومه وأنواعه وتطوّره في الوطن العربي ككلّ.

أمّا الفصل الأول: فتضمّن مبحثين، المبحث الأول: سناء الشعلان سيرتها وأعمالها، والمبحث الثاني: أمثلة عن مؤلفاتها (رواية أعشقني).

والفصل الثاني:كان عبارة عن تقديم المجموعة القصصية شكلا ومضمونا، وتضمن أربعة مباحث، المبحث الأول: عتبات، والمبحث الثاني: البناء السّردي في تقاسيم الفلسطيني، المبحث الثالث: الأسلوب المعتمد، أمّا المبحث الرابع فهو لرأي النقاد في الكاتبة، بالإضافة إلى خاتمة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا منهجا وصفيا تحليليا، بيّن لنا معاناة الشعب الفلسطيني ومقاومته، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا ضيق الوقت

المخصص، نقص المصادر المتعلقة بالموضوع وغير موجودة أصلا بالمكتبة الجامعية.

وقد تفضّل علينا الأستاذ الدكتور "لطفي عبد الكريم" في اختيار هذه المجموعة لتكون عنوانا لمذكرة تخرّجنا ولتكون كدعم للقضية الفلسطينية.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصّلاة والسّلام على رسوله الكريم، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين، نشكر ربّ العالمين العلي القدير شكرا جزيلا طيّبا مباركا فيه الذي أنارنا بالعلم وأكرمنا بالتّقوى وأنعم علينا بالعافية وسهّل طريقنا.

تلمسان في 04 ذو الحجة 1445 الموافق ل 10جوان 2024

مدخل:

السّرد أو القصّ هو مصطلح يستعمل للتّعليق المكتوب أو المنطوق لنقل قصّة أو واقعة للجمهور ويتمّ نقلها بواسطة الرّاوي، وهو شخص معين أو صوت أدبي غير محدّد.

«والزّمن الذي يقتبسه الإنسان ليس مادة السّرد أو الحكاية فقط بل هو تجربة معيشة مقتطفة ومؤسسة ضمن السّرد بحكي تاريخ معين وهذا السّرد يمكن أن يكون تاريخيا أو تحليليا. فالسّرد دائما في خدمة التّاريخ والخيال حيث أنّ الواقع مشغول بفعل السرد والسرد منشغل بفعل القراءة من ذوات أشخاص مقصودة إلى ذوات آخرين اعترافا وانفتاحا ولهذا تستمد هوية الفرد والجماعة على مستوى الفهم من النشاط السردي»[1]، أو عبر المسرود ومحكيات الحياة إذ يقوم السرد بإعادة نسخ العلم المتخيل وتوزيعه داخل الحبكة وهو أمر يشبه الواقع.

السّرد لغة: تحيل لفظة السرد في العديد من المعاجم اللغوية على معان متعددة.

أوّلا: مفهوم أولي الغالب على سياق معان تفيد التتابع الاتساق والانسجام والإجادة والسياق والاتصال والأحكام والتوالي.

ثانيا: «ترد كلمة السرد في المفهوم اللّغوي الثّاني بمعنى النّسج أي نسج الدّروع خاصة ولذلك قيل هذه دروع مستوردة، والسّرد خلف الدروع. وسرد اسم جامع وما أشبهها من عمل الخلف»[2].

قال تعالى في شأن النّبي داوود عليه السّلام (وقدر في السّرد) معنى هذا أنّ هذه اللفظة وردت في القرآن الكريم ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[3].

أما اصطلاحا فيقصد به تتابع الحالات والتّحولات في خطاب ما على نحو ينتج المعنى. وهذا المفهوم يتسع ليشمل كافة الخطابات المكتوبة والمروية. فهو تسلسل زمني للأحداث والوقائع وهو نقل الفعل للحكي من الغياب إلى الحضور

---

[1]- مجموعة من المؤلفين، فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع، منشورات الاختلاف، الجزائري، ط 1، 2014 م، ص 89.

[2]- أحمد فارس، معجم مقايس اللغة، تحقيق ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت، 2008 ج1.

[3]- سورة سبأ الآية 11.

وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا وسواء تم التداول شفاهيا أو كتابة. والسرد من ناحية لفظية تخاطبية تبيّن أنّه وجه من وجوه عمل تواصلي بين الرّاوي والمروي له. ومن ورائهما المؤلف والقارئ.

أما تعريف السّرد من منظور الحكي فإنّه يقوم على عامليين أساسيين:

أوّلهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصّة وتسمى هذه الطّريقة سردا. ذلك أنّ قصّة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السّبب فإنّ السّرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، السّرد هو الكيفية التي تروى بها القصّة وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض متعلق بالقصة ذاتها.

«السّرد هو الطريقة التي يختاروها الراوي أو الكاتب ليقدم بها أو يصور الظروف التّفصيلية لأحداث وأزمات قصّة أو حكاية أو رواية تتّسم بالتّوالي والتّتابع والتّعاقب وفقا لترتيب معين وزمن معين، مكان أو أمكنة معينة. ومن هنا نستخلص أنّ السّرد لقصة معينة يمكن أن يختلف من سارد لآخر ونجد أنواعا من السّرد»[1].

أنواع السّرد:

* **السّرد المتسلسل:**

سرد يقوم على خطّة محكمة مسبقة في تصور زمن النّص، يقوم الكاتب بعرض الأحداث والوقائع حسب الترتيب الزمني بدقة وهذا النوع من السرد يكون في النصوص التاريخية و«كذلك في النصوص التي تعرض الأحداث اليومية وفق

[1]- علي كنجيان خناري، السرد واللغة في رواية التخصص لصنع الله ابراهيم، صفحة 2، بتصرف.

التسلسل المنطقي، ويتضمن السرد الانتقال من المقدمة إلى الحدث ومن ثم الحبكة وأخيرا الحل، فيتم الوصول للنهاية الخاتمة بترتيب منطقي ودقيق»[1].

* **السّرد المتقطع:**

سرد معاكس تقريبا للسّرد المتسلسل فيكون بالاعتماد على عدم الدّقة في التّسلسل المنطقي للأحداث في العمل الأدبي. فلا يتضمن العمل الذي يبنى على هذا المنطق من السّرد بداية وحبكة وحل ونهاية، بل العكس يضع الكاتب الحبكة في آخر حدث من أحداث النص وهذا معنى كونه متقطعا[2].

* **السّرد التناوبي:**

«نمط من السّرد يعتمد على تناوب الأحداث بحيث أنّه قد يتناول الأديب قصة وينتقل أثناءها إلى أخرى ثم يعود للقصة الأولى، وهذا النمط السردي يكون في النصوص التي تتضمن أحداثا قصصية تتحول في النهاية إلى أعمال مصورة تعرض على التلفزيون»[3].

- **تقسيم السّرد من حيث الزمن:**

ينقسم السّرد من حيث الزمن إلى أنواع أربعة كما يأتي[4]:

- ✓ **السّرد التّابع:** أن يقوم الراوي بسرد أحداث وقعت في الماضي وهذا هو النوع الأشهر على الإطلاق والأكثر استخداما.
- ✓ **السّرد المتقدم**: هو السّرد استصلاحي وغالبا ما يكون في المستقبل ويستخدم في قصص الخيال العلمي.
- ✓ **السّرد الآني**: «هو سرد يصاغ بصيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية المسرودة أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدوران في وقت واحد»[5].

---

[1]- أسماء دربال، زمن السرد في رواية فضيلة الفاروق، صفحة 26 بتصرف.

[2]- أب حميد هوامة (2016/12/18) النص السردي، الألوكة، أطلع عليه بتاريخ 2022/04/17.

[3]- لعايز أسماء، البنية السردية في رواية تقوى الأسود لإحسان عبد القدوس، صفحة 27/26.

[4]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص47 بتصرف.

[5]- موضوع، الرئيسية، الآداب، فنون أدبية، أنواع السرد في الأدب.

- ✓ **السّرد المدرج في ثنايا الزمن:** وهو أكثر أنواع السرد تعقيدا لأنّه ينبثق من أطراف عديدة وأكثر ما يظهر في الرواية القائمة على تبادل الرسائل بين شخوص العمل السردي.

- **تقسيم السّرد من حيث الحوار:**

للسّرد أيضا تقسيم آخر من حيث الحوار ويقسم السّرد من حيث الحوار إلى ثلاث أنماط كالتّالي[1]:

* **سرد من رواية المتكلم:** المتكلم هو ناقل الخطاب اللغوي وهذا الأسلوب يكشف عن فكر صاحبه ونفسيته فأسلوب الشخص دال على طبائعه والشكل الداخلي للغته.

* **سرد من زاوية الخطاب:** وهذا السرد يعني الطاقة التعبيرية الناتجة عن الأنماط اللغوية المختارة في العمل الأدبي ويتضمن اختيار الكاتب ما يحتاج ليخرج بالعبارة من حالة الحياد اللغوي إلى الخطاب المتميز بنفسه.

* **سرد من زاوية المخاطب:** المخاطب هو المتلقّي الخطاب اللغوي وهذا أسلوب الضغط الذي يتلقاه المخاطب وهذا النمط من السرد يضيف إلى فكر معين جميع ما تحتاجه لأحداث التأثير الذي يهدف إليه هذا الفكر.

تطور السرد في الوطن العربي:

يعتبر السّرد ظاهرة ثقافية إنسانية تتميز بها ثقافة عن أخرى وكذا الشعوب، وبالأحرى هو ناتج ثقافة الإنسان مهما تعددت تختلف مواطنه، لأنّه مرتبط بثقافة الحكي أو الأخبار فهو موجود منذ القدم وكان الفضل للعلماء الفرس أولا في ظهوره من خلال الدراسات التي أجروها، وكذا التعريفات التي ساهمت على تبسيط هذا العلم، وبالرجوع إلى الأصل السّرد كمصطلح جديد ظهر على الساحة الأدبية، تشير معظم الكتب على أن "تودوروف" هو أول من أطلق عليها هذا الاسم أي السّرديات وقد أشار إلى ذلك أوزوالد ديكرو "Oswald Ducrot" وجان ماري سشايفو "Jean Marie Schiever" بقولها: «اقترح تودوروف هذا المصطلح عام 1969 وذلك لتدريس علم ما يوجد بعد ألا وهو "القصة" وتحدث يوسف وغليسي في النقطة نفسها بقوله المصطلح الذي اقترحه تودوروف سنة 1969

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص 47، بتصرف.

نسميه علم لما يوجد وقتها هو علم الحكي، كما يعرج إلى هذه النقطة بالتحديد أي إلى تسميته هذا المصطلح بالسّرديات "عبد الله ابراهيم" بقوله «اشتق تودوروف في عام 1969 مصطلح Narratologie»[1].

فالسّرد العربي يشكل صورة جلية لنمو الأشكال الشفوية المتحولة إلى نص مكتوب يوجد في حقول شتى وسط كتب الأدب المتنوعة ومؤلفات تراجم والسرد والطبقات ونصوص المقامات والأخبار وكل التقييدات المحسوبة على التاريخ والجغرافيا الوصفية والرحلات أيضا في مؤلفات الفقه وعلم الحديث وعلم الكلام.

ذلك أنّ عملية الانتقال من الشّفوي إلى المكتوب سجلت بصمات أساسية في رسم التّحول الاستراتيجي لبناءات مشتتة تحت معطف الشّعر الدافئ وأشكال صفري لتأريخ الزمن.

وبعض أحداثه ضمن نسق المكتوب فدراسة تشكل الأدب بتعبير "جان بيسيير" تنتمي إلى التّاريخ، وطرح مسألة التّجانس والاستمرارية والطبيعة المشتركة، أي الانتقال من الشّفوي إلى المكتوب من المقدّس إلى الدّنيوي، بحيث أنّ السّرد العربي في تشكلاته الطويلة والمعقدة والطّابع المحايث لبراغماتية النّثر ووظيفته المتنامية، حققت الانتقال التّدريجي، ومعه تحققت مسارات أخرى من التحول في مستويات شتى أبرزها تحويل التجربة الذهنية أو معيشية من أفعال وتخيلات إلى لغة شفوية ومكتوبة ضمن نسق تجانسي معين[2].

حيث تطور وارتبط بتقاليد المجتمع وعاداته وذاكرته فالتقط من أخبار الشطار والكدين في علاقته بذواتهم وبالمجتمع والآخرين كما سعت السّير والحكايات والشّعبية والرّحلات إلى رصد تفاصيل حيوات متخيلة، إنّ الأشكال الخالصة قائمة بذاتها تمكنت من خلال النّصوص المتوفرة ذات النضج ألفي من التعبير عن مرحلتها وإقرار مجموعة من الخواص المشتركة بينهما، فضلا عن خصائصه النوعية المميزة له ولسماتها، وحتى بعض أهدافها هذه الخواص يمكن اختزالها في ثلاث مستويات :

---

[1]- سرديات عربية حديثة ومعاصرة، محاضرات أحلام العلمي، السنة ثالثة ليسانس.

[2]- ينظر: شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، التجنيس آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ط 1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 19.

اللّغة والأسلوب، هيمنة الفرد البطل، المتخيّل:

أ. **اللّغة والأسلوب:**

يحفل سرد الحكايات باللّغة عبر الأشكال وعلى تحليلات من الشّعر والأمثال والآيات القرآنية، بعض الاستشهادات المتنوعة ثم أسلوب التسويق والتسلسل الخطي المدعوم« بالإسترجاعات والاستطراد لكن طريقة بناء الجملة وتقديمها يبقى في المقامات غيره في السرد أو الرحلة أو المغازي أو التراجع»[1].

ب.**هيمنة الفرد البطل:**

وذلك من خلال حضور قوى لعنصر الفرد المهيمن في المقامة باعتباره المحور الذي تنسج حوله أحداث وأيضا السّير الشعبية التي تؤطر الفرد، وتجعل منه رمزا وصورة طبيعية للنموذج المطلوب أما الحكاية الشعبية فهي لا تستقيم ، وفي كل الحالات يمكن الحديث عن خلفية هذه الإضاءة الموجهة نحو الفرد وذلك بنفس الكتابة عند جميع الشعوب وفي كل المراحل، الرغبة الدفينة للإنسان العربي في الغوص مع أحلامه تجاوزا لعجزه وتحقيقا لكماله المفقود.

ج. **المتخيّل**:

وهو خطاب يجد لنفسه قطبا واسعا وتتفاعل فيه العديد من المتغيرات ولكنه في العام يتشكل داخل قطب المواجهة والتصادم بين وعيين وإرادتين.

- **وعي السّاذج ≠ وعي الشاطر (المقامات).**
- **وعي الكافر≠ وعي المؤمن (السير الشعبية).**
- **وعي الشّر ≠ وعي الخير (الحكايات الشعبية).**

«ويقوم بناء الحكاية على دعامات العجائبية والغرائبية، والتي تخلف لدى المتلقي نوعا من الحيرة والتردد».[2]

وقد لعب السّرد دورا مهم في الفهم والرّؤية ومن ثم المقاومة الفلسطينية كونه فنا أدبيا سلسا مستقطبا لمختلف القراء.

---

[1]- محاضرات في جماليات السرد، العربي القديم، 12/04/2019.

[2]- ينظر: شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص 32- 33.

تظل حقائق التاريخ أحيانا أرقاما ومعلومات مجردة وألفاظا لا تتجاوز في عقولنا ما هو أكثر من أصوات حروفها حتى تراها رأي العين فتهز ضميرها، لتحول لفظ "مذبحة" من مجرد أصوات، "ميم، وذال، باء، حاء، تاء مربوطة بلا نبض ولا حياة إلى مذبحة حقيقية، تستدعي مشاهد الدم والصراخ والعويل، ويتحول ضحايا المذابح من مجرد أرقام إلى بشر من لحم ودم وحيوات مهدرة".

هكذا لعب الفن السردي والأدب تحديدا دورا مهم في الفهم والتصوير ... ولعل من أبرز الكتاب الذين تناولوا القضية الفلسطينية من مختلف جوانبها التاريخية والإنسانية نجد: إلياس خوري في **"باب الشّمس"**، «وحدها الحرب لا تحتاج إلى قبور، فالحرب قبر، الحرب لا تحتاج إلى أضرحة وشواهد، فالحرب ضريح نفسها حتى المخيم، ما هو المخيم؟ إنّه ضريح فلسطين»[1].

ورضوى عاشور في رواية الطنطورية: "كيف يحتمل كتاب صغير أو كبير آلاف الجثث، قدر الدم، كم الأنقاض، الفزع؟". وبعد «لن يغفر التاريخ أبدا تلك الليلة الدامية من ليالي مايو/ أيار 1948 التي أقبلت تحمل مأساة جديدة بعد مرور نحو شهر من مذبحة دير ياسين، هذه المرة في غربة طنطورة فلسطينية، لكنها تختلف في كونها حدثت على أيدي رجال جيش دولة الاحتلال الوليدة، لا عصاباتها...»[2].

وكذلك غسان الكنفاني في رواية "رجال تحت الشمس" طرح تساؤلات «لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟»[3] تلك الرواية القصيرة التي أصبحت واحدة من أشهر وأبرز الروايات التي تتناول القضية الفلسطينية، «وهي أيضا واحدة من بين أبرز الروايات المشروعة التي تدور أغلب أعماله في سياق فن المقاومة، ما بين روايات وقصص وقصائد ومقالات ولوحات تشكيلية ودراسات نقدية، وهي مشروع يستحق الوقوف عنده طويلا على الرغم من استشهاد غسان الكنعاني في عمر مبكر، حيث اغتالته المخابرات الإسرائيلية في يوليو/تموز عام 1972».[4]

---

[1]- باب الشمس، إلياس خوري، 1998 دار الآداب.

[2]- الطنطورية، رضوى عاشور، 2010، دار الشروق.

[3]- رجال في الشمس، غسان كنعاني، 1963، في بيروت.

[4]- من زوايا مختلفة، روايات تتناول القضية الفلسطينية 2023/12/20.

وإبراهيم نصر في رواية **"قناديل ملك الجليل"**، لا يمكننا التطرق إلى الأعمال التي تتناول القضية الفلسطينية دون الوقوف عند مشروع الروائي والشاعر الفلسطيني إبراهيم نصر الله، المعروف بـ"الملهاة الفلسطينية" وقد قال في قناديل الملك الجليل: «سيصبح كل رجل بطلا حين يتجول في الطرقات، كما شاء، دون أن يعترض طريقة أحد، أو ينال من كرامته أحد، أو يسرق قوت عياله أحد، أو يبعث بحياته أحد، أو يقيد بحريته أحد، وتكون البطولة حين تسير إمرأة بمفردها فيهابها الجميع، لأنها بطلة على جانبيها أطياف مئات البطلات والأبطال...»[1].

هذه الرّواية هي السّابعة في التّرتيب الزمني للنشر، لكنها الأولى من حيث زمن الأحداث. صدرت طبعتها الأولى 2011، وتمتد أحداثها بين القرنين السابع عشر والثامن عشر، ما بين عامي 1689- 1775 في أكثر من خمس مئة صفحة من القطع الكبيرة، «ونجد أيضا من مؤلفاته عن القضية رواية "زمن الخيول البيضاء" حيث صدرت الرواية السادسة من رواية مشروع الملهاة الفلسطينية في عام 2017 بالتزامن مع اقتراب الذكرى السنتين للنكبة. ووصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر" عام 2009، كما ترجمت إلى الإنجليزية وعمل المؤلف على تحويلها إلى سيناريو مسلسل تليفزيوني من إخراج حاتم علي، لكن المشروع توقف ولم يتم».[2]

وثلاثية الأجراس: «ظلال المفاتيح، دبابة تحت شجرة عيد الميلاد، وسيرة عين" حيث قال فيها: «حين يقايض الثوار ثوراتهم بالوعود يخسرون كل شيء، لا أعرف كيف قبلوا أن يقايضوا عملا وأملا وغضبا وحلما بوعود. يامرتا سنشتهي يوما كنا نجوع فيه ونطارد ونسجن ونقتل ونفضله على يوم لا نفعل فيه شيئا سوى انتظار أن ينصفونا. يامرتا لن ينصفنا أحد، إن لم ننصف أنفسنا»[3].

تجمع هذه الرواية ثلاثية الأجراس بين ثلاث روايات قصيرة نوعا ما من روايات الملهاة الفلسطينية هي "ظلال المفاتيح" و" دبابة تحت شجرة الميلاد" و"سيرة عين". "في ظلال المفاتيح" تدور أحداثها من عام 1947 حتى عام 1987، تتبع الرواية اللقاءات المتكررة بين امرأة فلسطينية تدعى أم جاسر

---

[1]- قناديل الملك الجليل إبراهيم نصر الله 2011الدار العربية للعلوم ناشرون

[2]- زمن الخيول البيضاء، إبراهيم نصر الله 2017 الدار العربية للعلوم ناشرون.

[3]- دبابة تحت شجرة عيد الميلاد، ثلاثية الأجراس، الملهاة الفلسطينية.

وناحوم، المجند الإسرائيلي المراهق الذي يصبح فيما بعد قائد إحدى كتائب جيش الاحتلال ... بينما تصور "سيرة عين" حكاية المصورة الفلسطينية الرائدة كريمة عبود التي ولدت عام 1893 وتوفت في أوائل القرن الماضي وتمكنت من اقتحام مجال التصوير الفوتوغرافي لتنال موقع الريادة في فلسطين والعالم العربي بعد أن كان هذا المجال حكرا على الرجال، أما رواية "دبابة تحت شجرة عيد الميلاد" فهي تتبع الأحداث منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الانتفاضة الأولى عبر عدة أجيال، تدور أحداثها في قرية بيت ساحور، متتبعا حكاية غرام تختلط فيها المشاعر بالموسيقى والفن، مع المقاومة ضد الانتداب البريطاني وبدايات الوجود الصهيوني.

«ونجد رواية "سحر خليفة" لربيع حار الصادرة عام 2004 تستكشف الروائية الفلسطينية سحر خليفة تحولات المجتمع الفلسطيني مع الانتفاضة الثانية، من خلال رصد عائلة من أبناء الجيل الثاني من أجيال الشتات الفلسطيني، عبر حكاية الأخوين أحمد ومجيد، تبدأ الأحداث بولدين منشغلين بحياتهما اليومية، وبعيدين كل البعد عن الشأن العام، لكن سرعان ما تنقلب حياتهما رأسا على عقب، بعد اعتقال الأخ الأصغر وانخراط الأكبر في الأحداث المرتبطة بحصار الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات»[1].

[1]- سحر خليفة، ربيع حار، الجزيرة، دار الآداب.

الفصل الأول:

سناء الشعلان ومجموعتها القصصية "تقاسيم الفلسطيني"

المبحث الأول: سناء الشعلان سيرتها وأعمالها

المبحث الثاني: أمثلة عن مؤلفات الكاتبة

المبحث الأول: سناء الشّعلان سيرتها وأعمالها:

ترجمة لحياة الكاتبة وأهم أعمالها:

الأدبية الأردنية د/ سناء الشّعلان من الأسماء الإبداعية العربية المشهورة في جيلها على المستوى العربي، بل وعلى المستوى العالمي بما يكفي لأن يطلق عليها عدة ألقاب: شمس الأدب العربي، سيدة القصة العربية وأيقونة الأدب العربي.

تعد من كتاب جيل الحداثة، وقد اشتهرت في فترة التّسعينات وفي العقد الأول من هذا القرن بإبداعاتها ونقدها المهتم بالأسطورة والفانتازيا والموروث الشعبي والحضاري، والخيال الجامع وتكسير الأشكال التقليدية للإبداعات النثرية، لا سيما وأنّها قد اهتمت في تجاربها القصصية والنثرية بتقديم أشكال حداثية تهتم بالتجريب، أفرزت من خلالها أشكالا قصصية جديدة.

«كتاباتها تعنى بالمشاكل الاجتماعية والتجارب الوجدانية، لاسيما العشقية وهي من الكاتبات اللواتي أصدرن مجموعات قصصية مستقلة من تجارب عشقية وفكرية وجدلية مختلفة بجرأة كبيرة»[1].

هي أدبية وأكاديمية وإعلامية أردنية من أصول فلسطينية، ومراسلة صحفية لبعض المجلات العربية، وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعية، وتعمل أستاذة للأدب الحديث في الجامعة الأردنية، الأردن.

حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث ونقده بدرجة امتياز، وتشغل عضوية العديد من المحافل الأدبية والأكاديمية والإعلامية والجهات البحثية، والحقوقية المحلية والعربية العالمية.

حاصلة على نحو (66) جائزة دولية وعربية ومحلية في الحقوق والقصة القصيرة، وأدب الأطفال، والبحث العلمي، والمسرح، كما تم تمثيل الكثير من مسرحياتها على مسارح محليّة وعربية.

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلية وعربية وعالمية في قضايا الأدب والنقد وحقوق الإنسان والبيئة والعدالة الاجتماعية والتراث العربي والحضارة

[1]- سناء الشعلان، تعريف بي.

الإنسانية والآداب المقارنة، إلى جانب عضويتها في لجانها العلمية والتحكيمية والإعلامية.

هي ممثلة لكثير من المؤسسات والجهات الثقافية والحقوقية كما أنّها شريكة في الكثير من المشاريع العربية والعالمية الثقافية .

ترجمت أعمالها إلى الكثير من اللغات ونالت العديد من التّكريمات والدروع والألقاب الفخرية والتمثيلات الثقافية والمجتمعية والحقوقية.

مشروعها الإبداعي حقل لكثير من الدراسات النقدية والبحثية ورسائل الدكتوراه والماجستير محليا وعربيا ودوليا.

تتميّز الدكتورة سناء الشّعلان بإنتاجها العزيز وانهماكها في مشروعها الإبداعي إلى جانب اهتمامها« بمشروعها الإنساني والحقوقي في درب الدفاع عن المجتمع وفئاته المضطهدة والمسحوقة»[1].

ويذكر أنّ الشّعلان «مندوبة دوليّة لمنظمة السلام والصداقة الدولية ولها بصماتها الحقوقية المعروفة في أدبها وكتاباتها ومقالاتها ومشاركاتها في الدفاع عن القضايا الحقوقية التي كان آخرها الدفاع عن حق المحامي الأردني في الدفاع عن موكله ضمن القانون دون أي ضغط أو ترهيب ودون توقيف دون سند قانوني، كما لها بصمتها الواضحة في الكتابة عن القضية الفلسطينية في مقالاتها وقصصها ورواياتها ومسرحياتها لا سيما في حقول مهاجمة عدم شرعية الجدار الفاصل وحقوق الأسرى، وحق العودة وعدم شرعية المستوطنات»[2]. ومصادرة الأراضي الفلسطينية وتهجير الفلسطينيين ومشاكل المخيمات وقضايا شتات الشعب الفلسطيني إلى جانب الكتابة عن عدالة القضية الكردية ونقد الإبداع الكردي وتقديم آخر إصداراته وأبرزها وأهمها للقارئ العربي والكتابة عن الثورات العربية المعاصرة وموقف المثقف منها، ونقد السياسات الاجتماعية الظالمة في المشهد العربي، مثل زواج القاصرات، وجرائم القتل بحجة الدفاع عن الشرف، وتعنيف المرأة، وزواج الإكراه وتهميش أصحاب الحاجات الخاصة، وعمالة الأطفال ... وغيرها من القضايا الملحة في المجتمع العربي.

---

[1]- سناء الشعلان، تعريف بي.

[2]- الأدب النسوي بين الأداء الثابت والخطاب المتحول.

كما كانت تعنى بتغطيتها الإعلامية بأن تلتقي بالنّخب الإنسانية والإعلامية، فقد التقت بقيثارة الغناء الكردي «مزهر خالقي»* والموسيقار العالمي «ديلشاد محمد»* والأديب التونسي «سامي حمام»

وغيرهم الكثير

وقد برز نشاط الشعلان في «حقوق السلام عبر عضويتها في طواقم التحرير والكتابة والاستشارة في مجلة الكادرينيا، ووكالة كرم الإخبارية، ووكالة ضفاف الدجلتين العليا، والمنظمة العربية للإعلام الثقافي الإلكتروني، ووكالة أنباء عرار بوابة الثقافة العربية، وموقع الناس الإلكتروني، ومجلس المنتدى التربوي، ومجلة بلسم الصحة والجمال ومجلة "مرايا من المهجر"، ومجلة الجسرة الثقافية والمجلة العربية للجودة وأفضل الممارسات والتميز، ومجلة قراءات ومجلة المنار الثقافية الفضائية»[1].

كان لها عمود ثابت في كل من: مجلة النجاح الجزائرية، ومجلة الجسرة الثقافية في قطر وصحيفة الدستور في الأردن، وصحيفة أبعاد متوسطية في المغرب، وصحيفة الرائد في السودان، ومجلة أصداء فلكية في الإمارات العربية المتحدة، ومجلة رؤى في السعودية، ومجلة الحكمة في العراق، وصحيفة التلغراف في أستراليا، وصحيفة حق العودة في فلسطين، وصحيفتي بناة الوطن والمقاول الأردني في الأردن وصحيفة الاتحاد الكردستانية، إلى جانب مئات المقالات في الصحف والمجالات والإصدارات والكتب.

كما كانت عضوا استشاريا وإعلاميا في ملتقى السرد المغاربي قسم الأدب العربي في سكيكدة، والمؤتمر الأول لعمداء الدراسات العليا والبحث العلمي لاتحاد الجامعات العربية، جامعة الأقصى في غزة بالتعاون مع المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي للاتحاد الجامعات العربية، والمؤتمر الفرانكفوني الأردني الدولي الثاني في جامعة آل البيت في الأردن، بعنوان "ملتقى ألف ليلة وليلة في حقول العلوم الإنسانية عالميا"، والملتقى الدولي الثاني المرسوم بسوسيولوجيا الرواية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة لعام 2013 جامعة الجلفة الجزائر،

* مزهر خالقي ولد عام 1938في مدينة سنندج الإيرانية بدأ الغناء باكرا ، غادر ايران بعد الثورة الاسلامية
* ديلشاد محمد سعيد ملحن وعازف كردي بارز ولد في محافظة دهوك في كردستان العراق عام 1958
[1]- نازك ضمرة الأديب الإنسان PDF، ص 140.

والملتقى الوطني الأول حول الرواية الجزائرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة.

وسبق أن كرمت الشعلان على جهودها الإعلامية مثل حصولها على درع النجوم، «للتميز الإبداعي والإعلامي من مجموعة الصحف ومجالات: النجوم والتلغراف والأنوار للصحافة لعام 2010 من سيدني بأستراليا، كما حصلت على لقب واحدة من أنجح 60 امرأة عربية عام 2008 وحظيت بتكريم من أسرة نجوم العربية في العاصمة الأردنية عمان، تحت شعار أبرز شخصية أردنية عام 2013، فندق مطار الملكة علياء 2014، وجائزة أكبر 50 شخصية مؤثرة في الأردن، وجائزة العنقاء الذهبية الدولية للمرأة المتميزة عام 2013، وجائزة مؤتمر المرأة العربية عام 2012، شاركت الشعلان أيضا في الكثير من المؤتمرات حول القضايا الإعلامية والحقوقية مثل مؤتمر حماية الصحفيين في الحالات الخطيرة في دورته الأولى في الدوحة والملتقى التحضيري لمؤتمر سيدات الأعمال والقيادات النسائية الدولي، ومؤتمر المرأة العربية، قوه التأثير نحو قيادة التغيير ومؤتمر نساء حلقات تعاون ومشاركة في ثقافة وتاريخ أمريكا اللاتينية ومنطقة الكرابي، والمؤتمر الأول لمعلمي اللغة العربية في أستراليا، ومؤتمر المرأة المبدعة»[1].

تكاد د. سناء الشعلان أن تكون أشهر اسم إبداعي وثقافي وبحثي نسوي في السنوات العشر الأخيرة من أجيال كتاب الحداثة والتجريب في الوطن العربي، إلى درجه أنها أصبحت صاحبة مدرسة خاصة في الكتابة والإبداع في مزيج استثنائي من جمال اللغة والتجربة والفانتازيا والكتابة المسؤولة المنطلقة من قضايا الأمة وأصالتها وحضارتها وثوابتها الكبرى، وخصوصية فكرها وواقعها وقد أصبحت شهرتها ذات بعد عالمي فضلا عن بعديها العربي والمحلي، بعد أن ترجمت أعمالها الإبداعية إلى العديد من لغات العالم، إلى جانب أنّها كانت ضيفة الشرف في مؤتمرات ومنتديات وفعاليات إبداعية عالمية عريقة، أما منتجها الإبداعي والنقد فقد بات مادة خصبة للدراسات الأكاديمية والبحثية والنقدية والإعلامية حول العالم.

[1]- صفحة سناء الشعلان الخاصة في قراءة رشف الكتب العربية /http://rashf.com.

وهي تعكس باقتدار صورة المرأة العربية المبدعة والمثقفة والطليعية المشرقة التي تعد علامة فارقة في الإبداع العربي الحديث لا سيما في حقل الإبداع النسوي الذي شكلت ظاهرة فيه بما تمتلك من أدوات علمية نقدية وبحثية وإبداع مقتدر على خلق تيار إبداعي خاص ببصمة راقية تعكس أصالة الفكر العربي وطموحاته[1].

ذات بصمة استثنائية في عملها وإبداعها البحث فهي كتب الأدب النثري في حقوله جميعها إلى جانب اعتكافها على مشروعها النقد الأدبي وهذا كله قد أهلها لتكون عضوا شرفيا وناشطا في العديد من المؤسسات الأدبية والنقدية والفكرية والإعلامية العالمية والعربية والمحلية، أدرجت منجزاتها في المناهج التدريسية العربية والعالمية، كما أنّها عضو تحكيم في جوائز عريقة، وهي كذلك عضو تحرير وتحكيم في مجالات علمية متخصصة ومحكمة وقد استضافتها عشرات الجامعات العالمية والعربية للاستفادة من تجربتها الأكاديمية والإبداعية، في حين شاركت في مئات المؤتمرات والملتقيات والندوات والجلسات العلمية حول الأدب العربي المعاصر وحقوق الإنسان وهي من الأدباء القليلين المهتمين بالكتابة عن قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة ولها أعمال أدبية منشورة في هذا الشأن.

لقد حقق أدب الأديبة د/ سناء الشعلان وعملها النقدي ريادة وتأثير على الأجيال، وأشادت بتجربتها ومنجزها عبر روادها الذين لا يزالون على قيد الحياة وهذا ما أهلها للحصول على تكريمات دوّلية وعربية ومحلية وجعلها تتحصل على مواقع اعتبارية في الكيانات الرسمية والأهلية الحقوقية والأدبية والإعلامية والبحثية في العالم والوطن العربي، وجعلها تحصل على ألقاب أهم المؤثرين في المشهد الإبداعي النّسوي العربي والحقوقي والشعب الأردني، كما جعلها نجمة حاضرة في المنجز النقدي والأدبي فتناولت الألقاب والدراسات والأبحاث في دراسة إبداعها عبر رسائل والأطروحات والدراسات والمقالات المتخصصة والكتب النقدية، كما كان أدبها محورا لمؤثرات علمية ولقاءات بحثية، وخصص لقلمها الكثير من الأعمدة والزوايا الأدبية والنقدية في المجالات والمواقع الإعلامية والصحف والهيئات الأدبية والنقدية إلى جانب انتخابها عضوا تنظيميا واستشاريا أكاديميا في الهيئات العلمية والأدبية والبحثية والإعلامية والحقوقية في شتى أنحاء العالم.

[1]- صفحة سناء الشعلان الخاصة في موقع مؤسسة عرار العربية للإعلام http://www.sha3erjordan.net.

المنتج الإبداعي والنقد والإعلامي للأديبة د. سناء الشعلان بات معروفا على المستوى العالمي والعربي والمحلي فضلا عن حضورها المتميز في المشهد الإبداعي والبحث المصري، فقد كتب الكثير من النقاد والأكاديميين العرب والعالميين حول تجربتها الإبداعية، كما قام الكثير من الإعلاميين حول العالم بإجراء حوارات إعلامية معها واشتغلت في الكثير من أعمالها النقدية حول العربي والعالمي.

وقد قامت د. سناء الشعلان بتقديم الكثير من أعمال الأدباء الأردنيين والعرب والعالميين وصدرت لها مجموعات قصصية مشتركة مع أدباء من جنسيات مختلفة.[1]

وفي الجانب العالمي والعربي والمحلي فقد خصصت لها اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة (Who is she in Jordan) صفحة خاصة بها على موقعها لوصفها امرأة أردنية مبدعة من رائدات الأدب والنقد والإبداع في الأردن، وعقد مؤتمر حول أدبها تحت عنوان (الرواية العربية وتاريخ آسيا جبار، وسناء الشعلان) في جامعة معسكر الجزائرية، وقدمت الكثير من الأعمال الإبداعية لأدباء عرب وأدباء أردنيين، وقامت بتحرير عدد من الكتب الأدبية والفكرية لأدباء وكتاب عرب، ووقع الاختيار عليها لتقديم أبحاث المؤتمر العلمي التربوي السادس لكلية البنات في جامعة تكريب/ العراق، وقام دليل الروائيين العرب القطري بتخصيص صفحة حول إبداعها، كما قدم عدد كبير من الأبحاث الأكاديمية في المؤتمرات العربية والعالمية عن إبداعها.

وهذه المكانة العلمية والأدبية الرفيعة جعلتها قبلة للتقدير والاحتفاء والاهتمام بمنجزها الأدبي والإبداعي، انتخبتها مجلة المجمع العلمي العربي الهندي لتكون عضوا دائما فيها، «وانتخبها مركز التأهيل والحريات الصحفية CTPJF لتكون المنسقة الرسمية له في الأردن، وانتخبتها منظمة الضمير العالمي لحقوق الإنسان "سيدني، استراليا" لتكون مديرة مكتبها في الأردن، وتم اختيارها مديرة فرع البيت الثقافي العربي في الهند لدى المملكة الأردنية الهاشمية، وعضوا في مجلس أمناء مؤسسة عرار العربية للإعلام، وناطقة رسمية باسم منظمة السلام والصداقة

[1]- رابط الأعمال المشتركة للأدباء الفلسطينيين الشباب الذين... للفراغ. Adab.alquds.net.com

الدولية في مملكة الدنمارك والسويد، وتمت تسميتها واحدة من اللجنة الثلاثية العليا في التلفزيون الأردني لأجل تحكيم نصوص البرامج التي ينتجها التلفزيون الأردني، وأمينا عاما لجائزة مؤسسة "جولدن دزرت" Golden desert foundation البولندية في الشرق الأوسط»[1].

وقد استضافتها الكثير من الجهات المحلية والعربية والعالمية في الحفلات لتوقيع إبداعاتها، كما اختارتها لشركات إبداعية وبحثية، كما لديها الكثير من المشاريع مع كثير من الجهات الاعتبارية المتخصصة في العالم.

فضلا عن كونها معينة بمنجز المبدع العربي، هي لم تكتف بالكتابة النقدية عنه، أو عرضه في دراسات متخصصة وتغطيات إعلامية، بل قامت بسلسلة عملاقة منشورة من اللقاءات مع الأدباء والمبدعين العرب ضمن توليفة إبداعية إعلامية فكرية ذات بصمة خاصة.

ولسناء الشعلان اهتمام خاص بالمسرح كتابة وإخراجا، إذ كتبت الكثير من المسرحيات للكبار والصغار، منها:

- دعوة على شرف اللون الأحمر.
- سيلفي مع البحر.
- وجه واحد لاثنين ماطرين.
- محاكمة الاسم (X)
- السلطان لا ينام
- خرافية سعدية أم الحظوظ

في حين كتبت للصغار الكثير من المسرحيات منها:

- ✓ اليوم يأتي العيد
- ✓ رحلة مع المعلمة فرحة

فضلا عن تأليف وإخراج كل المسرحيات:

- ✓ في سرداب

[1]- فصل تعريفي بسناء الشعلان في معجم الأدباء الأردنيين في العصر الحديث، وزارة الثقافة الأردنية، ط 1، عمان.

- ✓ عيسى بن هاشم مرة أخرى
- ✓ العروسة المثالية
- ✓ الأمير السعيد
- ✓ أرض القواعد
- ✓ من غير واسطة

ومثلت الكثير من مسرحياتها.

ولها العديد من الأعمال والمؤلفات منها:

- ✓ التشكيل السردي المصطلح والأجواء تشكيل قصة بين السرد المحكى وسرد الصمت.
- ✓ الجسد والعنونة في عالم سناء شعلان القصصي.
- ✓ التحولات الجمالية في القص النسوي قصص سناء الشعلان. القصيرة أنموذجا.
- ✓ الأدب النسوي بين الأدباء الثابت والخطاب المتحول.
- ✓ الكثافة الشعرية وتفاصيل السّرد في أدب سناء الشعلان.
- ✓ الفلسفة المدرجة جوهر العقائد المصالحة ص 182.
- ✓ النواسة.
- ✓ تجليات حرف قراءات تحليلية في روايات ومجاميع قصصية وشعرية.
- ✓ تأملات اجتماعية
- ✓ تحدي الإعاقة الجسدية في نماذج من قصص الأطفال.
- ✓ ثقافة المقاومة القصة القصيرة الأردن فلسطين.
- ✓ شواغل سردية دراسات نقدية القص.
- ✓ ظواهر بلاغية في قصص الدكتورة.
- ✓ صورة الآخر في قصص سناء الشعلان.
- ✓ جامعة من حقائق.
- ✓ فضاءات التخيل مقاربات في التشكيل والدلالة في الإبداع
- ✓ نازك صمرة الأديب الإنسان.
- ✓ صورة الصهيوني في المجموعة القصصية تقاسيم الفلسطيني.

المبحث الثاني: أمثلة عن مؤلفات الكاتبة

رواية اعشقني:

قامت رواية اعشقني على عجائبه أحداث في استشراق المستقبل في الألفية الثالثة وتحديدا عام 3010م وموضوع الرواية هو عملية نقل دماغ ضباط في المجرة إلى جسد فتاة ومن تم تسير الأمور إلى مفارقة عصبة عكس ما تتحدث عنه الطبيعة مما جعل الرواية تسير نحو العجائبية. فتاة قتلتها سلطة مجرة درب التبانة، كونها خرجت عن نظامها الحياتي الصارم، لتعيد العالم إلى إنسانيته التي افتقدتها مع مرور الزمن إن سناء شعلان «تحمل هنا ناقوس الخطر وتحاول أن تحذر من فقدان العاطفة في العالم تحرت فيه العواطف أو أنها تتجه إلى ذلك، فكانت رسول سلام أو نبية عصر يميز برسالة مفادها العودة إلى السلام واحفيان طبيعة التي أصبحت خرابا بجهود البشر فهي لا تدعي أن الله أرسلها رسالة أو أمانة ولكنها تفيض من إيمان نفسها وجلاء ما اكتشفت من حقيقة على كل الناس وتمتطي كلماتها وموهبتها الكتابية لتعبير بهم جميعا نحو الله ولذلك سميت بالنبية»[1].

قد وضعت سناء القارئ أمام مفارقة عجائبية لتختلف حالة من الدهشة للقارئ حين جعلت الضابط الذي كثيرا ما يطارد الخارجيين عن القانون المجرة يكون إلى جانب جسد ضحية، وهنا تكمن السخرية حين يلحظ الضابط ابتسامة ضحيته تلك الابتسامة التي لم يفهمها إلا بعد حين «إن فهم معنى ابتسامتها، لقد هزمته وهزمت كل دولته وبقيت على قيد الحياة على الرغم من أنوف الجميع فهي لم تخلق للعدم»[2]. يتضمن هذا المشهد بعدين: الأول يشيد إلى الاستغلال المشروع للبشر من قبل السلطات الحاكمة وتحويلهم إلى آلات تخدمهم بعد موتهم في إشارة إلى الاستبداد أو القمع.

والآخر هو انتصار المظلوم على الظالم ولو بعد حين وكما يتضح في مشاهدة الرواية وما هذه الابتسامة إلا ابتسامة الانتصار «هي لفظت أنفاسها الأخيرة هذا الصباح في زنزانة قذرة، وأن تعرضت لحادث إرهابي في الوقت نفسه، هي بانت دون روح ودون دماغ، وأنابت عقلا ينبض بالحياة دون جسد»[3]. لتأتي المفارقة

---

[1]- Des positifs publishers شبكة المعلومات الدولية، ص 5.

[2]- قراءة في كتاب شيماء العنوان للدكتور بسام قطوس، ص 52.

[3]- سيميائية العنوان في مقام البوح ل: عبد الله العيش: 271.

بعدها «كنت أشك بأنها ستفرح بأن تترك جسدها عالقا في عالم المادة مع رجل أخال أنه واحد من ألذ أعدائها لاسيما وأنه في فتك بالكثير من أصدقائها الثوار الذين أرادوا البشرية أن تتراجع مع ضوء مطالبهم بمثاليات سخيفة بالية عتيقة قد تجاوزتها الحضارة الإنسانية منذ قرون»[1].

إنّ انتصار روايات الحياة يأتي من فصح الآخرين وإثارة السخرية في الرواية بالطريقة التي يحيدها الروائيون حين جعلت «القدر يسخر منه بحق، فيسرق منه جسده الرجولي الوافر الجمال والعنفواني والكمال والبسطة في الطول والصحة والعطاء والحضور والجاذبية ويهبه جسدا أنثوي أسمر»[2] جسدا يجعله ينتمي إلى الجنس الثالث، ليعيش حالة من العذاب الروحي والجسدي ومن ثم الشعور بالهزيمة أمام موت الشمس/ النبية.

إنّ التحول الذي أصاب شخصية باسل جعله لا يعرف نفسه ويعيش حالة من الضياع في جسده الجديد في تمهيد لإعلان التحول الجذري بصعوبة يقول برطانة لا يفهمها إلا هو: من أنا؟ ثم يفرق في الصمت العاجز[3] في حالة من الخواء الروحي والسكونية وهوة سحيقة بالألوان وأبعاد ومفزعة من الزمن، تطفى عليها رائحة أدوية طبية مجهولة، وفيها أزيز رتيب متقطع بقرع سكونه بوخز مستمر ووجود لزج زلق، بلا حركة أو فعل أو أعضاء، أو ذاكرة أو زمن، أو شعور[4] في حالة من توقف الزمن «أدرك بعد عدة محاولات لقراءة الساعة أنها متوقفة لا تعمل»[5].

يشكل الجسد فضاء أساسيا ضمن البنية النصية ويشكل تحول الجسد إلى موضوع فكري وفلسفي وأدبي نقطة تحول لإدماج الجسد في التجربة الوجودية والتعبيرية والمعاصرة وهنا من الملازم القول بأن تجاوز الثنائيات التي حصرت في الحافية هامشية ثانوية لم يكن له أن يتم من غير تحويل الجسد إلى موضوع

---

(1)- حدث ذات جدار: 9.

(2)- مصدر نفسه.

(3)- ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

(4)- حدث ذات جدار، ص 44.

(5)- المصدر نفسه، ص 45.

ممكن للفكر والتفكير. فهو «أي جسد علامة تتكلم وتشير وتنخرط في تواصلية ذات دلالات مع العلامات، الأجساد الأخرى».[1]

ومن المعروف أنّ الجسد غالبا ما يرتبط بالرغبة الجنسية وهي تدخل في الإطار العجائبي أيضا، استطاعت فيه الكاتبة بما تمتلك من حس فني وخيال مجنح أن نهرب من سلطة المجتمع باعتمادها العجائبية منفذا للتعبير.

إنّ التغييرات التي طرأت على الزمان والمكان أدت إلى وقوع خلل فيهما إضافة إلى احتلال في السببية المنطقية أدت إلى أحداث غريبة غير متوقعة. مما أدى إلى خوف وهلع وقلق فالرواية تتصل بشكل كبير بالجانب الصوفي فقد أشار ابن عربي إلى علاقة ثلاثية أساسها الحب، فيقول: "والصورة أعظم مناسبة وأجلها وأكملها فإنها زوج أي شفعت وجود الحق، كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل فصبرته زوجا. فظهرت الثلاثة حق ورجل وامرأة فنحن الرجل إلى ربه الذي هو أصله حين المرأة إليه.

فحبب إليه ربه النساء. كما أحب الله من هو على صورته ويرى ابن عربي أن المرأة وسيلة لمعرفة الحق "الله"، وهو يؤكد قيمتها استنادا إلى الحديث فيقول: «فابتدأ بذكر النساء وأخر الصلاة وذلك لأن المرأة جزء من الرجل في أصل ظهور عينها ومعرفة الإنسان بنفسه مقدمة على معرفة ربه، فإن معرفته بربه نتيجة معرفته بنفسه»[2]. وهذا يعني أنه «لابد من أن يعرف المرأة التي هي جزء من نفسه أولا، ثم يعرف نفسه وبهذا يكون قد عرف الله»[3]. وهذا ما نلحظه في رواية أعشقني إذ إن خالدا كان عاشقا لشمس الجنبية كامرأة كانت رمزا للتواصل الجسدي فإن كان الحق رأى ابن عربي هو «عين كل محب ومحبوب وكانت غاية كل محب الاتصال بمحبوبه والفناء فيه والتلذذ بقربه، لزم أن يكون الحق هو المحبوب على الإطلاق والتلذذ به على الإطلاق ولزم ألا يفنى محب الأفنية»[4]. فالروائية لم تكتف بهذا التواصل الجسدي فقط وإنها كانت تصل من خلاله للبعد الإنساني للتواصل والحفاظ على جمالية الحياة وقيمتها الروحية. «كان الله فكرة، ثم

---

[1]- ينظر المصدر نفسه، ص 22

[2]- حدث ذات جدار، ص44.

[3]- ينظر المصدر نفسه، ص 45.

[4]- المصدر نفسه، ص48.

أصبح فرضية وبعد قراءاتي الطويلة في علوم الأسطورة في كل حقولها، وتوغلي في أسطورة الدّين ودينية لأسطورة، غدا الله حقيقته أكتب عنها بافتنان وألح على حاجاتها الله كي نكون نحن، ولكن عندها قابلت خالدا وأجنبية أطل الله على قلبي يقينا لا يقبل الجدال.

فهذه الرّواية تربطنا مع الله سبحانه وتعالى وتعيدنا إلى الطريقة المستقيم بعد الغربة التي يعيشها الإنسان في ظل آلة التي سحقته إلى حدود بعيدة. وفي الأخير نجد أن باسل يصل إلى الحقيقة كاملة وبعد معرفتها كأنه يولد من جديد ويردد بصوت يصل صداه إلى نهاية النص ليشكل تتمة الرواية. «يسترأب رأسه أكثر نحو السماء يشعر بأنه في أقرب لحظاته منه، لا يخجل من أن يطلب عونه يرفع عقيرته ويقول: يا رب ساعدني فترد الغابة صوته مجلجلا في المكان: يا رب ساعدني ..ي ..ي ..ي»[1] فالعلاقة مع «الوجود علاقة جسدية خالصة أولا، وإذا ما صودرت أداة الإدراك هذه فأي مصير هذا الذي تعيقه الذات؟ لابد أنها ستعيش حالة اغتراب قاس»[2].

إنّ الموت في رواية سناء الشعلان فكرة وصورة مجسدة خلقتها بعجائبية جمعت فيها، بين الحسد امرأة مات جسده وحاولت المزج بين الجسد والعقل وإن تطرح أفكار الشخصيات ويمكن لنا أن نتقبل أفكار العقل الذي مثل ضباط المجرة، أما أفكار جسد المرأة شمس الملقبة بالنسبة فكيف يمكن أن تتصل إلينا؟

لقد دمجت الرّوائية الرّوايتان ليصيرا واحدا ولا أقصد هنا أن ينتصر الجسد على العقل، بل أن الفعل قد استولى على جسد الميت ثم تأثر به من خلال الاطلاع على يومياته التي تركها في ملف ضوئي، استطاعت فيه الروائية أن تقهر الموت سرديا من خلال الامتداد الأمثل للأفكار براوي عليم عارف بالماضي والمستقبل.

فقد حولت إلى رواية لحكايتها بعد موت الشخصية الرئيسية (شمس، النبية) فالرّاوي ميت ولكن جسدها أصبح هويتها وناطق باسمها.

فرواية اعشقني جسّدت لنا تحول العقل والجسد والمشاعر معا وإن قبلت المعادلة التي تسنها طبيعة الحياة إذ إنّ تغير العقل نحو الأفضل يتبعه في الرؤى

---

[1]- حدث ذات جدار، ص 51.

[2]- المصدر نفسه، ص 55.

والأفكار والمشاعر اتجاه المفاهيم، إلاّ أنّ ما قدّمته الرواية هو أن تغير الجسد تتبعه تغير العقل ومن ثم تغير النظرة اتجاه المحيط وهنا يبدأ باسل بطرح الأسئلة ويجد نفسه في داخل دوامة من الضياع ليبدأ بالبحث عن الحقيقة «فهل ستهبني كل الحقيقة التي ما أدري أي لبوس عليها أن تلبس لتكون حقيقي دون كل حقائقي المخادعة في هذه الحياة اللغز؟»[1].

و تنتابه الرغبة وهو في هذا الضياع أن يؤمن بنبوءتها بشأن إتباعها بعد أن يعرف لغز ذاته وضياعه[2] وهذا يبدأ بالتفكير بالاحتفاظ بالجنين الذي كان في جسدها، نتيجة لإحساسه بما تؤمن به شمس، النبية وتبدأ مجموعة من الأسئلة تتغافر إلى ذهنه «كيف يمكن أن يهزأ بمشاعر شمس ومن انتظارها وخوفها وأمومتها، كيف يمكن أن يبيد إنسانا قادما لسبب أناني؟ أيفعل ذلك؟ ويحرم البشرية من فرصة النجاة؟ لعل هذا الجنين هو نبي الإنسانية المخلص المنتظر الألفية الثالثة، فكيف له أن يحمل وزر قتل نبي في أحشاء أمه؟»[3]. وهنا في شيء من الغرائبية يبدأ يشغل بمشاعر الأمومة[4] ويبدأ باكتشاف ذكوريته من خلال الجسد الأنثوية، وأصبح يؤمن بضرورة الثورة، بعد أن كان محاربا لها، وهنا تدخل الجوانب الفلسفية لتبين حقيقة الالتباس والجسد الحاصل في معادلة التحويل. «فأنا أعشق امرأة هي أنا في واقع الحقيقة الملموسة، وأنا إياها في السياق المنطقي نفسه، ولكن الحقيقة أنني رجل يعشق امرأة في ظروف عجيبة، إذ هو ماديا مفقود، وهي روحيا مفقودة، ولكن كلانا في هذه اللحظة في ذات واحدة، هي إياها وإياي، إذن أنا أعشقني، ولذلك أنا أعشقها»[5].

وفي أواخر هذه الرواية بينت لنا سناء الشعلان أنّه في الأخير دائما يكون انتصار الحب وإشارات إلى أن الانغماس في ملذات الحياة على حساب حب الله والآخرين هي التي تعيق حصولنا على معرفة أعمق بذات الله وذواتنا، فيقول باسل المهري أخيرا «لا إله إلا الله هو ربي وأنا عبده وإليه المآل ... أدركت سرّ الضياع

---

[1]- المصدر نفسه، ص57.

[2]- الرواية الأصلية "اعشقيني"، ص 77.

[3]- ينظر نفسه، ص 108.

[4]- العجائب في الأدب، ص109.

[5]- نفسه ص 120.

الذي تعيشه الإنسانية المعاصرة وارثة كل إلحاد»[1]، وأكدت الكاتبة أنّ سرّ رخاء البشرية يكمن في الحب والإيمان بالخالق وعدم الخروج على طاعته وتعاليمه.

ومن النّتائج المتوصل إليها:

- في الرّواية دعوة للرجل للإحساس أكثر بالمرأة ومشاعرها وآلامها والكاتبة كانت جريئة في الحديث عن الحب والجنس[2].
- أكّدت الكاتبة أنّ سرّ سعادة البشرية يكمن في الإيمان ورضى الخالق وعدم الخروج عن طاعته وأوامره.
- أشارت سناء الشعلان إلى أنّ الحبّ يشكّل عاملا من عوامل التغيير نحو الأفضل، وما صارع الحب شيئا إلا انتصر عليه، وفي هذه الرواية ينتصر الحب على الكره والعداوة، وينقل ذاتا إنسانية مجرم قاتلة إلى ذات فاعلة متعاونة طيبة.

رأي الناقد "عباس داخل حسن" في رواية "أعشقني":

يرى عباس أنّ رواية "أعشقني" رواية عشق وحب مجوسي «أنا أحب إذا أنا موجود»[3]، وخيال علمي في آن واحد. وأنها رواية إشكالية بمعنى الكلمة ضد العنوان الأوّل الرّكن الأساسي للعمل السّردي وعلاقته التّرابطية مع النّص السّردي، وهذه الرواية تجربه مضافة إلى آداب الخيال العلمي في الوطن العربي الذي يعاني من الفقر، ولك يوجد كتاب بهذا الضّرب من السرديات القصصية والرّوائية إلا بعدد أصابع اليد الواحدة.

وفي ظل التطوّر العلمي الذي تشهده البشرية والتقدم التكنولوجي نحن بحاجة ماسّة إلى هذا النّوع من الرّوايات آخذين بعين الاعتبار أنّ للحلّ نص قوامه

[1]- رواية أعشقني، د. سناء الشعلان، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2012.
[2]- الحب والثورة في رواية أعشقني للدكتورة سناء الشعلان، أيمن دراوسة، www.google.com
[3]- رواية أعشقني، رواية للدكتورة سناء الشعلان، الطبعة الأولى، عمان، 2012.

واستفراده بوصفه تجربة جديدة مضافة، ولابد أن تقوم من داخل السّياق الثقافي والاجتماعي للتجربة الإنسانية.

فاللّغة التي يختارها النّاقد أن يتحدّث بها ليست هدية السّماء بل هي واحدة من عدد من اللّغات التي يقدّمها موقعه في الزمن وهي موضوعيا، المرحلة الأخيرة من تطوّر تاريخي للمعرفة والأفكار الفكرية أنّها ضرورة، ومن جهة أخرى فإنّ كل ناقد يختار هذه اللّغة الضرورية تبعا لنسق وجودي ما «فالنقد ليس تحية إجلال تؤدي لحقيقة الماضي أو لحقيقة الحاضر الآخر، بل هو نظم لذلك الجلي المدرك في زمننا نحن»[1].

[1]- في الأدب والكتابة والنقد، رولان بارت، ترجمة وتقديم الدكتور عبد الرحمن بوعلي، دار نينوى للدراسات والنقد، دمشق.

الفصل الثاني:

تقديم المجموعة القصصية شكلا ومضمونا ...

المبحث الأول: عتبات

المبحث الثاني: البناء السردي في تقاسيم الفلسطيني

المبحث الثالث: الأسلوب المعتمد

المبحث الرابع: رأي النقاد في أعمال سناء الشعلان

المبحث الأول: عتبات

❖ تعريف المؤلف:

الأديبة سناء الشعلان الشاعرة والكاتبة والباحثة والإنسانية، اجتمع فيها من الخصال ما تفرق في غيرها من الباحثات والمبدعات، وكأن حضور مجالات الشعر وهي تبدع، وكأن حضور الرواية وهي ترسم بريشتها في الذاكرة الموشومة معالم الإبداع، وكأن حضور المسرح تأليفا وإخراجا، وكأن معانقة الصحافة والإعلام وهي تبوح ببعض الأسرار، ... كلها تتكاشف وتتعاضد في ترجمة مجالات إبداعها.

بودنا الآن أن نتعرف ونتحدث عن منجزها الأكاديمي الموسوم بـ"تقاسيم الفلسطيني" والذي سنحاول أن نقاربه من خلال أربع عتبات:

❖ عتبة العنوان والغلاف:

إنّ أوّل ما يصادفنا ونحن بصدد البحث في العناصر والحوادث المكونة للنص الموازي في عمل الأستاذة سناء الشعلان هو العنوان الذي يحدد هويته النص وملامحه ويشكل العنوان أول تفاعل بين القارئ والنص على مستوى القراءة، وبناءً عليه يصبح العنوان من منظور "ليوهوك Leohoek" مجموعة العلامات اللسانية التي يمكن أن ترسم على رأس نص ما من أجل تعيينه، والإشارة إلى المحتوى العام للنص، ولتعرف الجمهور به و«كذلك لجلب القارئ إليه، وإذا كانت وحدة العنوان تحمل دلالة كبرى، تثير فضول المتلقي وتفتح شهيته لاكتشاف عوالم النص وسبغ أغواره فإن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح ونحن بصدد مقاربة أول عتبة في المؤلف هو إلى أي حد يتطابق العنوان مع عناصر المتن»؟[1]

إنّ ارتباط العنوان بالمتن يكشف عن علاقة تجاورية تكاملية يمتد بها العنوان في جسد المتن ويتناسل فيه ويرتد المتن إلى العنوان ليتكثف فيه، وفي« هذا الإطار فإن تقاسيم الفلسطيني ظلت ممتدة في جميع تفاصيل الكتاب بدءا من العناوين السبعة الصغرى، تقاسيم الوطن، تقاسيم المعتقل، تقاسيم المخيم، تقاسيم الشتات،

[1]- ليوهوك، مجموعة العلاقات اللسانية 2016.

تقاسيم العرب، تقاسيم العدو، وتقاسيم البعث، ممّا يفسر تطابق العنوان مع المتن»[1].

فالعنوان مختار بدقة وعناية، جاء جملة اسمية، والجملة الاسمية دالة على الثبوت وانعدام الحركة، ولأن الباحثة اختارت دائما تظليل القارئ عبر لغة العامية المصاحبة للصورة، فإن فعل الخفاء والتجلي لتقاسيم الوجه في واجهة الغلاف خلال الجملة الاسمية إلى حركة أشبه ما تكون بالمعاني البرق الذي يبدد عتمة الليل الحالك.

وهذا المعطى يتوافق مع الأبعاد السينمائية للصورة العامة للغلاف الشيء الذي يفسر بحث الأدبية سناء الشعلان عن بلاغة جديدة للكتابة تنسجم مع رؤيتها للأشياء وللعالم ولمعاناة الذات الإنسانية، كمحاولة منها إشراك الملتقى في هذه الرؤية.

فالقراءة البصريّة واللغوية، العنوان "تقاسيم الفلسطيني" تشير أولا إلى أن العنوان من الناحية البصرية يكشف علاقة الإسناد والتعاضد بين اللغوي وغير اللغوي، (الخط، اللون، الشكل، الحروف والكلمات، الجمل) فالخط الذي كتب به العنوان يختلف عن الخط الذي كتب به المتن تمييزا له، فهو شديد البياض ثخين بارز وهو من الخطوط العربية المقروءة ذات جمالية خاصة، وظفته الكاتبة لتمارس فعل الإغراء والتأثير على المتلقي، وبناء عليه فقد شهد« العنوان تقاطع المستوى السينمائي الأيقوني المرتبط بشكل الخط ولونه الأبيض الممتد في النصف الأعلى من الغلاف الموشح بالسواد مما يفسر أن الكاتبة قد لجأت منذ البداية إلى ممارسة لعبة البياض والسواد والتي لها علاقة بالدلالات الكبرى لصورة تقاسيم الفلسطيني في الخيال العربي في وطن تحول إلى معتقل لا تتعدد فيه الألوان فقط هناك ثلاثة منها»[2]:

1. اللّون الأسود:

[1]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، مجموعة قصصية أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.

[2]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، مجموعة قصصية أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.

يغطي كل أنحاء الغلاف يحيل على ليل دامس وظلام حالك، كما يحيل في الوقت عينه على الحزن والأسى، الذبح والتنكيل والاغتصاب والنهب والتهجير والتدمير الذي يمارسه المحتل على الفلسطيني الأبي.

2. **اللّون الأبيض**:

يقابل اللون الأسود يتوسط السواد في النصف الأعلى من الغلاف وينغمس فيه أنه بريق الأمل الذي يطل من الأعلى مبشرا انفلاق الصبح.

ولا شكّ أنّ الومضات التي تخللت واجهتي الغلاف خير دليل على انبعاث الذات من تحت ركام الرماد.

3. اللّون الأصفر:

محفز نفسي يشحن الذات المبدعة بطاقة عالية ومثيرة وفي الوقت نفسه يفسر لغة التوتر الملازمة للذات المبدعة عبر إصدارات مجموعة من التنبيهات والتحذيرات إزاء سياسة المحتل ولغة الإشراق التي تتطلع إليها هذه الذات. ولعل تواشج اللون الأبيض الذي ينغمس في السواد ويتوسط في الآن ذاته اللون الأصفر يفسر لعبة التعمية التي تمارسها الكاتبة منذ البداية وكأنها لا تريد أن تفصح عن هذه التقاسيم جملة واحدة لتمنح المتلقي فرصة تشغيل مخيلته ومن ثم مشاركته إياه الغوص في تفاصيل الفلسطيني، هذه التّقاسيم التي ستظهر فجأة في الجهة اليسرى من أسفل الغلاف مجسدة في وجه تلفه طلاسم الكتابة ويغشاه السواد لا يظهر منه سوى عينين بريئتين يقظتين تترقبان أفعال المحتل ومقدمة جبهة على الأنف الناصية تجسد وشم الذاكرة التي تختزل التاريخ والجغرافيا وحكايات الوجه اللامتناهي حكاية الذبيح، مجزرة تل الزعتر، وصبرا وشتيلا. فضلا عن امتداد خطوط الكتابة العبثية لتشتمل تقاسيم أسفل الوجه.

إنّ الوجه الذي يلفه الظلام من كل جانب وتلفه الخطوط العنكبوتية السواد من الأعلى والأسفل ومن اليسار واليمين ومن جميع الاتجاهات هو وجه ذو ملامح عربية وتقاسيم فلسطينية يحمل ذاكرته وتاريخه على ظهره وجهه ذاكرته أينما حل وارتحل.

غير إنّ« هذا الوجه الموشح بالسواد في وجه الغلاف سرعان ما بدا متوهجا وصبوحا في ظهر الغلاف مكتمل التقاسيم خال من طلاسم الكتابة ومن أثر تجاعيد الظلام لا تبدو عليه أثر الخطوط السوداء ولا يبدو عليه أثر الزمن ترى ما السبب؟»[1].

بكل بساطة إن الغرباء الذين غيروا ملامح الوجه العربي لم يدركوا حقيقة سطوة المنجل الفلسطيني الذي عاد من جديد ليستعيد الأرض المغتصبة عشقا وزرعا، ونور وأملا ووجها مشرقا.

لقد ظلّت الباحثة سناء مشدودة إلى الألوان الثلاثة (السّواد، البياض، والاصفرار) مع هيمنة واضحة للسواد على حساب اللونين الأخرين وليست هذه الهيمنة اعتباطية بقدر ما تفسر واقع الحال، حيث الوطن مغتصب والفلسطيني معتقل في المخيمات والشتات والعرب يتفرجون على سياسة تهجير والقتل التي ترتكب يوميا من طرف العدو في انتظار يقظة الضمير الإنساني اللامبالي.

نستخلص من هذه العتبة أن الباحثة تقصدت إضاءة النص باستغلال صفحتي الغلاف على نحو مخصوص وذلك بتوظيف جملة من التنويعات الطباعية والتقنيات الإخراج لتشكيل الدال البصري المتطابق مع معطيات العنوان والمتن معا ولعل استثمار العنصر البصري في بناء النص يدل على أن العناصر اللغوية وغير اللغوية الموظفة تنتظم داخل نسخ سينمائي ينقلها من عالم الإلقاء إلى فضاء القراءة البصرية، ما دامت الصورة أكثر تعبير من الكلمة.

❖ عتبة اللغة والأسلوب :

يتبدى من خلال قراءة متأنية للمجموعة القصصية "تقاسيم الفلسطيني" أن الأديبة سناء الشعلان متمكنة من صناعة الكتابة وأدواتها، حاذقة بأسسها النموذجية واعية بخصيصة فعل التأليف وكيف لا وهي الممتهنة لهذا المجال المتعدد الأجناس (شعر، ونثر، رواية، قصة، أقصوصة، مسرح ..) يبدو ذلك واضحا من خلال أسلوب الممتع المشحون بالصور البلاغية الأخاذة التي تجعل القارئ يحلق بمخيله

[1]- مجلة وسوم، العدد 792.

بعيدا للقبض على المعنى بفضل الألفاظ المتحيرة المنتقاة من عالم الشعر مثل ما ورد في تقاسيم الوطن وكان القارئ يعانق نصا شعري لا نثريا، تتماهى فيه القصص السبعة (التقاسيم) وتتناسق وتتجانس كأنها لوحة فنية أيقونية[1]، ولأن الأسلوب الرفيع لا يناسب إلا الشخصية التي تنتمي إلى مجال الفصاحة والبلاغة كما يقول عبد الفتاح كيليطو فإن الأديبة سناء الشعلان كانت كذلك، فقد اختارت بدقة وعناية الألفاظ الرائقة العذبة التي تأسر القلوب وتنشرح لها الصدور، رغبة منها في ممارسة سلطتها الفنية على المتلقي الخبير العالم بأسرار اللغة المتحكمة في ثغراتها وكأنها تهيئ القارئ ذهنيا لاستقبال خطاب ذي طاقات جمالية عالية تستدعي تفعيل آفاق انتظاراته وأجهزة تلقيه، ومن هذا المنطلق حاولت المؤلفة أن تمارس سلطتها البيانية على سبيل التأثير والإقناع من خلال المبالغة في تنميق العبارة وتجويد المعنى وتحضيض النص بالتضمين والاقتباس من خلال تشغيل عمل الذاكرة المثخنة برواسب تاريخية ودينية وفكرية وسياسية، سعيا لتهذيب ذوق القارئ وإرهاف حسه وتنشيط فكره وسمعه واكتسابه أدبا رفيعا.

❖ عتبة الإهداء:

شكل من أشكال النص الموازي الذي لا يقل أهمية عن العنوان وعن اللغة، ونظرا للأهمية التي تحظى بها هذه العتبة باعتبارها تقليدا فنيا فقد أولتها الأديبة سناء الشعلان اهتماما خاصا وفي هذا الإطار يمكن التمييز بين نوعين من الإهداء في المجموعة القصصية:

«إلى أمي الفلسطينية العاصمة الأبدية لقلبي التي علمتني معنى الصبر والصمود والعطاء والشجاع إلى هذين فخبيلات الوجه الفلسطيني الذي لا يعرف الانكسار، إلى عطاء الله الحجاب قلب فلسطيني شجاع لا يعرف الخوف أو الهزيمة»[2].

إهداء خاص: وهو الذي توجهت به الأديبة إلى شخص عزيز لديها محبب إلى نفسها تربطه بها علاقة خاصة فهي تكن له معاني التقدير والاحترام عرفانا بجميله وحسن صنيعه لإسهامه في إثارة مخيلاتها وتفجير موهبتها، ومن هذا المنطلق

---

[1]- رابطة أدباء الشام تعنى بقضايا الأدب والإنسان.

[2]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، دار الأمواج للطباعة والنشر والتوزيع.

أهدت الدكتورة سناء عملها إلى قرة عينها الأم الفلسطينية التي علمتها فضيلة الصبر والعطاء والشجاعة وإلى مدين فضيلات وعطاء الله الحجاب رمز الشجاعة والبطولة .

إهداء عام: وهو الذي لم تبح به في صفحة الإهداء، لقناعتها بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه، فالأديبة لها فكرة في عملية التأليف اختارت قارئا كونيا تتوجه إليه بالخطاب، وتلك قناعتها منذ اقتحامها مجال الكتابة بالنظر إلى حجم القضية التي تحملها على عاتقها.

❖ **عتبه الحاشية:**

ذيلت الأديبة مؤلفها بحاشية تحدد مكان ولادة هذه النصوص "الشتات، المخيمات" انتهت المجموعة القصصية .كتبت في الشتات دون أن تؤرخ الرواية لزمن الولادة وهذا التدليل لم يكن اعتباطيا، إنما أرادت منه الروائية ربط منجزها بفضائه المكاني في إطار التفاعل بين الواقع وفضاء الإبداع.

كانت بعض من ملامح "تقاسيم الفلسطيني" رسمتها ريشة أيقونة الإبداع الفلسطيني الأردني الأديبة المبدعة سناء الشعلان.

عتبات العناوين السبعة في المجموعة القصصية: (تقاسيم الفلسطيني)

❖ **عتبة عنوان الكتاب**

❖ **معنى التقاسيم: (في المعجم العربي عامة):**

✓ **لغة:**

- **تقاسيم الوجه**: تقاطيعه، معالمه، ملامحه الدالة على الحسن مجتمعة أو غيره.
- **قسم الوجه**: حَسُنَ وجَمُلَ: أعجبني قسامة وجهها، وجه قسيم، قسامة الوجه من سمات الأنبياء.
- **قسمات الوجه**: تقاسيمه، تقسيماته، ملامحه وتقاطعه معالمه: دلت قسمات وجهه على ابتهاجه.
- **تقاسيم**: كلمة أصلها الاسم (تقاسيم) في صورة جمع تكسير وجذرها (قسم) وجذعها (تقاسيم) وتحليلها (ال + تقاسيم).

«جمع تكسير لـ(تقسيمة) في حال يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا»[1].

- **التّقسيم**: مصدر قسم، في المنطلق: تقسيم القضية إلى أجزائها.
- **في الموسيقى**: «عزف منفرد من قبيل التوطئة و التمهيد»[2].

✓ **اصطلاحا**:

هي «عبارة عن ألحنا حرة مرتبطة تعزف على أي آلة موسيقية عربية منفردة ومن أي مقام مختار من الآلات الموسيقية التي هي في أساس تكوينها تعطي أصواتا مستساغة تساعد في إظهار الجمال اللحني وتأثيره حسب الملموس عند العرب»[3].

هي مؤلف موسيقي يعزف بشكل ارتجالي (غالبا) وهي إحدى قوالب الموسيقى الشرقية إن لم يكن أهمها وأصعبها وتأتي أهمية هذا القالب كونها تعتمد على المخزون والموروث الموسيقي لدى العازف، إضافة إلى اعتماده على الكم الهائل من الجمل الموسيقية المحفوظة في ذاكرته، وإلهامه بعلم المقام وفهمه لأجزائه الدقيقة وخصوصية كل مقام على حدة، كون المقام والتقسيم (بشكل من الأشكال) وهما وجهان لعملة واحدة.

إن التقاسيم الظاهرة فنية بالغة الأهمية، فهي تمثل الاندماج التام بين الحرية الفردية والعرف الموسيقي، وبين الابتكار التلقائي والارتباط بالتقاليد، إذ يقوم العازف أثناء التقاسيم، إذ يقوم العازف أثناء التقاسيم بالتعبير عن أصدق مشاعره شريطة أن يكون مقلدا لطريقة غيره من العازفين، فبطريقته الخاصة يمكنه أن يفهم ألوانا من الأداء المعتمدة على مقام معين ينتقل منه إلى مقامات أخرى (قريبة أو بعيدة) ويحافظ من خلال ذلك على التجانس والعلاقة الفنية بين مقام وآخر، كما يحافظ على وحدة الموضوع رغم آنية، وهذا بحد ذاته شكل فني يحتاج إلى قدرات كبيرة لتحقيقه.

التقاسيم في منظور سناء الشعلان:

---

[1]- قاموس المحيط في اللغة العربية.

[2]- قاموس الكافي في اللغة العربية.

[3]- https://mfacebookcom

بعد تواصلنا مع الرواية التقاسيم هي النغمات الموسيقية المنفردة أي تناغمات أو مقطوعات موسيقية فلسطينية مختلفة تشكل المشهد الفلسطيني كاملا، أي أن كل فلسطيني هو حكاية من حكايات المشهد الفلسطيني كما النغمات والمقطوعات الصغيرة تشكل مشهد القطع الموسيقية الكبيرة، فكذلك حكاية كل فلسطيني تشكل المشهد السردي الفلسطيني كاملا.

معنى الفلسطيني: تعريف ومعنى فلسطيني في المعجم المعاني الجامع، الفلسطيني تعتبر حالة من الثبات وانعدام الثبات والاستقرار يرجع يوما وكرت أياما سبع يوما برجوع أيام.

✓ **لغة**:

فلسطيني (اسم) منسوب إلى فلسطين.

ومن المعجم الفني: من البلدان العربية (دولة فلسطين) بالشرق الأوسط عاصمتها القدس.

✓ **اصطلاحا**:

الشعب الفلسطيني هو شعب عربي مسلم يقطن أراضي فلسطين القديمة التاريخية (الضفة الغربية، قطاع غزة) وذلك قبل أن تبدأ حرب الصهاينة وهجراتهم الحديثة وجميع نسله من بعده، وهو جزء ممن يطلق عليهم تسميه (شوام) حيث تشكل فلسطين الجزء الجنوبي من بلاد الشام.

يعتبر الشعب الفلسطيني جزءا من الأمة العربية وهم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى عام 1947 سواء من أخرج منها أو بقي فيها وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ فهو فلسطيني الأصل.

- **تقاسيم الفلسطيني:**

معنى تقاسيم هنا جزئيات الفلسطيني أي أجزاء المختلفة التي تكون صورة الفلسطيني وجسده مثل جزء المقاومة، جزء المتشبث بجذوره وهويته، جزء المعتقل في سجون الاحتلال الصهيوني، الجزء المشتت في بقاع الأرض والمنفي عن وطنه، وأجزاء كثيرة إذا جمعناها معا ستكون لنا صورة حقيقية للفلسطيني

وهذا ما تقصده الكاتبة سناء الشعلان في مجموعتها القصصية التي تضم الكثير من هذه الجزئيات التي تكون الفلسطيني بصورة عامة حيث جعلت الكاتبة كل قصة تهتم بوصف لجزء من الذات الفلسطينية، الجزء المقاوم، الجزء المعذب، الجزء المشرد، الجزء المقتول غدرا، الجزء المتثبت بأرضه، الجزء الذي يزرع شجرة الزيتون، الجزء ... فهذه التقاسيم ما هي إلا صورة مصغرة لجزيئيات الذات الفلسطينية حتى تجمع في كتاب واحد ستعطينا وصفا دقيقا وشاملا للذات الفلسطينية بجميع تفاصيلها وأوجهها.

- **عتبة تقاسيم الوطن:**

✓ **الوطن:**

هو مكان الإنسان ومحل نأته وهو الذي يربطه ارتباط تاريخيا طويلا بالحدود الجغرافية والمصالح المشتركة، والشعور بالانتماء إلى المكان أمر فطري، لكن هذا الانتماء لا يدعمه ويعززه إلا الشعور بأن هذا الكيان يحمي الإنسان ويجعل حياته أسهل، ويضمن له حقوقه مقابل واجباته.

✓ **تقاسيم الوطن:**

هي جزئيات الوطن الفلسطيني وتقاسيمه المشكلة لهويته والمتمسكة بجذوره، والمعبّرة عن معاناة شعبه، كلّ جزء يصف الأرض الفلسطينية، أشجار التين والزيتون والبرتقال والرمان التي نقشت على جذوعها أسماء الشهداء الأبرار كي لا ينسى التاريخ جريمة اسمها اغتيال فلسطين، الجبال الجرداء والزرع المغتصب، البئر المجفف، الأقدام المقطوعة، والرجال الخونة الذين تجندوا في صفوف العدو الصهيوني وباعوا وطنهم، فمن تصوير أنواع النضال إلى أشكال الاستشهاد ـإلى سبل التكفير عن الخيانات، إلى ما يبرهن عن حب فلسطين والإيمان بها وطنا وتاريخا ومنارة عز وكرامة، إلى حلقات تشابكت ومصالح

تضاربت ومشاعر تمازجت، إلى ما يجعل كل هذه اللوحات لوحة واحدة لها تأثير وانطباع واحد وهدف وحيد هو النصر.

- **عتبة تقاسيم المعتقل:**

✓ **المعتقل:**

مصطلح المعتقل يقصد به السجن وهو المكان الذي يأسر فيه الشخص ويوضع فيه كل من يراد سلبه حريته ضد إرادته.

✓ **تقاسيم المعتقل:**

تقمصت الكاتبة سناء الشعلان دور الابنة الشرعية لكل فلسطيني مر في أروقة التعذيب وزنزانات الاحتلال، هذا الشعور جسدته الكاتبة في تقريب ذلك العذاب التي تحسه الأنثى في حاجتها إلى السقف الأبوي الغائب، ذلك السقف المتفرد بمواصفاته: (الآن ستحرم من رؤية والدها حتى آخر لحظة من عمرها وهو المحكوم بالسجن مدى الحياة ...، وتغمض عينيها، وتشرح تنتظر أن تلتحق عيد ميلادها فيفتح والدها الباب بيتهم نحوها ليبدأ بعيد ميلادها)[1].

لا فرحة في تقاسيم الفلسطيني حتى أعياد الميلاد محرمة ما دام في السجون الآباء والأمهات.

- **عتبة تقاسيم المخيم:**

✓ **المخيم:**

يعتبر المخيم المكان الذي تنصب فيه الخيام بشكل مؤقت أو دائم وينبغي اختيار أماكن إقامة المخيمات بعناية لأسباب عديدة.

✓ **تقاسيم المخيم:**

[1]- تقاسيم المعتقل، عيد ميلاد، ص 85.

تتجول الكاتبة بين التقاسيم لتصف لنا معاناة الفلسطينيين بأسلوب مباشر والمباشرة ضرورية لتنقل صورة« غير قابلة للالتباس والتأويل الذي قد يخفف وطأة العنف، فبشاعة العنف غير قابلة للترميز هي هكذا يجب أن تعرف كما هي تبين الكاتب أن النزوح يبدأ عام 1948 ومن المخيم ثم النزوح عام 1967 إلى مخيم»[1]. كلمات مباشرة صادقة تعبر عن صلب القضية الممتدة منذ عهد الإنجليز كما ورد في قصة لثام وكما نوهت إليه سابقا هذا التسلسل البسيط الواضح الذي لا يقبل التأويل أو التزوير ولكننا بالرغم من ذلك لا ننسى الطفل القادم من المخيم إلى نزوحه الجديد فهو الوليد الشريد الذي يقابل استهزاء أقرانه بالمدرسة بمخيماته وأصله الفلسطيني بأن يخلع حذائه ويدير ظهره متجاهلا لهم ويكتب على السبورة "حنظلة غاضب الآن".

- **عتبة تقاسيم الشتات:**

الشتات مصطلح الشتات مصطلح يوناني الأصل يطلق عليه "ديباسبورا" وهو مكان تواجد الشعوب المهاجرة من أوطانها في مناطق مختلفة من العالم ليصبحوا مشتتين فيها كمجموعات متباعدة ويتفاعلون فيها بينهم بمختلف الوسائل للتنسيق لمحاولة العودة لأوطانهم.

✓ **تقاسيم الشتات:**

استعملت الكاتبة مصطلح« الشتات لوصف الفلسطينيين الذين يعيشون خارج فلسطين»[2] ويقدر العدد الكلي للفلسطينيين العام ما بين 9 و11 مليون يعيشون ما لا يقل عن نصفهم خارج بلدهم.

عانى الشعب الفلسطيني« منذ حرب 48 عدة مواجهات من النفي وكما عاشوا في العديد من الدول المضيفة»[3].

والفلسطيني في الشتات قدم نموذج متماسك في أبعاد مختلفة وقد تشبثت بحقه في العودة حيث لم يرد بديلا عن فلسطين التي لم يعيش فيها ولكنها عاشت فيه لذلك

---

[1]- حكايا معاناة الفلسطينيين والصمود في تقاسيم الفلسطيني للدكتورة سناء الشعلان، بقلم د. ميسون حنا، ص 02.

[2]- هيلينا شبتلك 2005، الشتات الفلسطيني: تشكيل الهويات وسياسات البلد الأم، مجلة دراسات اللاجئين.

[3]- الشتات الفلسطيني، لوموند ديبلوماتيك، المؤرشف من الأصل في 2016/03/03.

مارس النضال بطريقة تلائم البيئة والقانون والثقافة والجغرافيا التي يحياها دون أن يصارع معها أو ينسى بها أرض الأجداد

- **عتبة تقاسيم العرب:**

✓ **العرب:**

تنقسم شعوب العالم إلى أصول متعددة تعود في أصولها إلى سيدنا نوح عليه السلام، فحينها حل الطوفان بالأرض في عهد سيدنا نوح لم يبقى من أهل الأرض سوى أبناء نوح ومن آمن معهم، ولقد كان نسل البشر من ذرية أبناء نوح وهم "سام وحام ويافت ويام" ولقد أتى العرب من ذرية سام بن نوح فهم إذا يعودون من شعوب السامية العريقة.

أما الآن العرب هو الشعوب التي تسكن أغلبيتها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والساحل الشرقي لشمال أفريقيا وكذلك هنالك وجود للعرب في بلدان أفريقيا منها التشاد وارتيريا وكذلك في إيران تتركز اكثرية العرب في منطقة "أحواز "وفي جنوب تركيا توجد أقلية عربية ويفتخر العرب على امتداد المعمورة بحضارتهم وقيمهم ودينهم وقرآنهم الذي أنزل بلسان عربي مبين.

✓ **تقاسيم العرب:**

مرت سناء الشعلان في هذا الباب وبعد استضافتها بالجزيرة نت قالت« بكل فخر أنا منحازة لقضية فلسطينية بشكل إبداعي وأكرس لها قلمي وشهرتي وحضور العربي والعالم ولن يكون قلمي مقدسا إلا إذا انبثق من رحم القضية الفلسطينية ولن أكون ذاتي إلا عندما أتحدث عن الإنسان الفلسطيني الذي يسكن »[1]، فقد مثلت الكتابة كل عربي يحمل دم نقي ودين إسلامي في هذا المقال فكل عربي يأمل في انتصار حقيقي للقضية الفلسطينية مهما ما طال الصراع وامتدت

[1]- الجزيرة نت، التقاسيم الفلسطيني انحياز القضية 2016/10/16.

التضحيات ما« دامت هذه القضية من أعدل القضايا الإنسان والحرية والعدالة فهي هكذا العالم مهما تأخر تحقيق النصر الكامل وتحرير فلسطين من احتلالها»[1].

- **عتبة تقاسيم العدوّ:**

✓ **العدوّ:**

هو كلمة« تستخدم لوصف كيان يمثل خطرا أو أفكار معارضة ويمثل مصطلح العدو نموذجا خاصا للآخر كل عدو هو آخر لكن ليس كل آخر كذلك عدو»[2]، يمثل مفهوم العدو خطوة نحو تعريف الهوية فصورة« العدو توفر ملامح الخصم أو العدو العسكري من منظور أشخاص أو دعاية عسكرية، ومفهوم العدو يوضح جوهر الصراع بين الجماعة أو الفرد والآخرين الأعداء، أي تجاوز من هو العدو وماهيته وطبيعته إلى تحديد سبب كونه عدوا»[3].

✓ **تقاسيم العدوّ:**

إن ما يجري على أرض فلسطين المحتلة هو أفعال مشينة وجرائم منتهى الفرائسية لا تعرفها قوانين الطبيعة والمنطق وقد نجحت الشعلان في تدوينها برؤية واقعية تحدث كل يوم في سجون النازيين الجداد والمستدمرين فهي« قصص أقل ما يقال عنها إنها أغرب من الخيال ونحن نعيش في الألفية الثالثة بعد الميلاد لا يعرف بأي جناية هو مسجون في هذا المعتقل حيث الرطوبة والازدحام والجوع والوجوه حوله كئيبة، لكنها تصمم على الحياة منذ ولد وجد الضيق والضنك أمامه لم يخرج بسهوله من بطن أمه لأنها لا تزل فخذيها سبب سلاسل تكبل قدميها»[4].

- **عتبة تقاسيم البعث:**

---

[1]- كتاب ومبدعو القصة القصيرة على منصة الفيسبوك، 26 جويلية 2015.

[2]- روبرت غرين 3 ديسمبر 2010، the profile books ص 09.

[3]- Gandhi's philosophy of ahimsa and its amphication to current conflcts. نسخة محفوظة 3 مارس 2016 على موقع وأي بالأمشين.

[4]- قصة الأسير الرضيع ص 79 تقاسم الفلسطيني.

البعث هو إحياء الله الناس بعد موتهم قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾[1] البعث والنشور هما مترادفان بمعنى إعادة الأبدان وإدخال الأرواح فيها في فيعتقد المؤمن بأن البعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في السور حين قال تعالى:﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾[2] ويقصد بالبعث الحياة بعد الموت، الموت والقيامة.

✓ **تقاسيم البعث:**

الكاتبة سناء الشعلان تسعى إلى إحياء مكانها المقدس حيث« أبدعت في إنتاجها بإعادة تركيب بنيتها الكتابية عن طريق التركيز عن الدلالة التي تسعى إلى إثارتها في مجموعتها القصصية حيث أن الآخرين يتحول إلى دلالة خصوبة مما يقترن به من إشارات فالاقتران بالأرض والأخضر تشير إلى عودة الحياة وتجددها بحكم مزية الأخضر المفعمة بالعطاء والامتداد ونظرة تفاؤلية تعج بالرغبة والانعتاق»[3].

كانت دلالة هذه العناوين السبعة (تقاسيم الوطن، تقاسيم المعتقل، تقاسيم المخيم، تقاسيم الشتات، تقاسيم العرب، تقاسيم العدو، تقاسيم البعث)[4]، وبهذا الترتيب ملخصا شافيا وكافيا لجرح أمة من وطننا العربي هي تقاسيم وطن بكل أشجاره وأقدامه باغتصابات عاشتها لأم تتيه في محرقة التواريخ لتوائمها الأربعة منذ خرجت ثوب زفافها لحافر قبرها، واستمرت الحكاية لتقاسيم المعتقل كانت فيه الأعمال والسجن والدموع لأسير في إضرابه يعيش قصيدة عيد ميلاد، وتستمر تقاسيم في مخيماته زال الدرب لتل الزعتر، ذلك المخيم في ألوانه وكمالياته عند عائشة ونهرها البارد، تلك التقاسيم العابرة للشتات حين كانت الصفعة والموت والقلادة وكان الحذف والصوت والطابور لفهمهم بعدها تقاسيم العرب في لا شرف عروبته ووحش صهيوني وجندي، تلكم أيضا تقاسيم العدو في سطو وخديجة ونسيان وأربي، لتختم سناء الشعلان بتقاسيم بعث ورحلة ذلك التمثال في ريح وكلاب ومنجل لقيامة ونسيان.

---

[1]- سورة المؤمنون الآية 15-16.

[2]- سورة يس، الآية 51.

[3]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، تقاسيم البعث، ص 155.

[4]- المجموعة القصصية، تقاسيم الفلسطيني، سناء الشعلان، 2015.

ولقد لخصت الشعلان ذلك في قولها لا يعرف تسويقا لعذابه إلّا« أنه فلسطيني وهو صغير قالوا له أن وطنه قد سرق لأنه فلسطين، عاش طوال عمره في مكعب حقير في الصفيح المصلوب على قارعة الانتظار في جغرافيا مؤجلة ممتنة خلف حدوث الوطن لأن الفلسطيني عندما كبر تعلم أن يحزن ويجوع وأن يعرى وأن يرى تقتيل شعبه بأم عينيه لأن فلسطين تعود أن تزدحم ذاكرة بأسماء الشهداء والراحلين والمختفيين والمبعدين والمعتقلين والغائبين المؤجلين العودة لأنهم فلسطينيين»[1].

[1]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، ص 97.

المبحث الثاني: البناء السردي في تقاسيم الفلسطيني

1. مفهوم القصة:

أ. لغة:

للقصة دلالات لغوية حسب ما جاء في المعاجم العربية منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور في قوله:

«**قصص**: قصّ الشعر والصوف والظفر يقصه قصا وقصّصه وقصاه على التحويل: قطعه، وقصاصة الشعر ما قصّ منه، والقاص الذي يأتي بالقصة من قصها، ويقال قصصت الشيء إذا اتبعته شيئا بعد شيء»[1].

و«**القصة**: الخبر وهو القصص وقص عليه خبره أي يقصه قص»[2].

أمّا في معجم العين:

«**القصّ**: قص الشاة وهو مشاش صدرها المغروزة فيها شراسيف الأضلاع، وهو القصص أيضا، وقصصت الشعر، أي بالمقراض قصّا، والقُصة تتخذها المرأة في مقدم رأسها تقص ناصيتها عدا جبينها، وقصاص الشعر نهاية منيته من مقدم الرأس، ويقال: بل ما استدار به كله من خلف وأمام وما حواليه، و**القاصّ**: يقص القصص قصا، والقصة معروفة ويقال رأسه قصّة أي جملة من الكلام نحوه»[3].

ب. اصطلاحا:

أمّا في الاصطلاح فقد عرّفها مجموعة من الدارسين والنقاد نذكر منهم:

أحمد عوين: عرّفها بقوله: «القصّة ضرب من الخيال له مهمّة خاصّة به، وهي أن تقص أعمال الرجل العادي في حياته العادية بعد أن تضعها في شبكة من الحوادث كاملة الخيوط متتبعة كل فعل إلى أدقّ أجزائه وتفصيلاته وسوابقه

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، [مادة قصص]، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، 1919، المجلد الخامس، ص 3650.

(2)- المصدر نفسه، ص 3651.

(3)- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ط 1، الجزء الثالث، ص 395.

ولواحقه موغلٌ في دخيلة النفس حينا لتبسط مكونها أثناء وقوع الفعل مستعرضة الآثار الخارجية للفعل حينا آخر، لا تترك من جوانبه وملحقاته ونتائجه شاردة ولا واردة إلاّ سجلتها في أمانة وصدق كما تحدث في الحياة الواقعية التي يخوضها الناس ويمارسونها»[1].

يوسف نجم عرّفها بقوله: «القصة هي مجموعة من الأحداث التي يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة تتعلق بشخصيات إنسانية، مختلفة تتباين أساليب عيشها، وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوت بين التأثير والتأثر»[2].

إذا يمكن القول بأنّ القصة جنس أدبي ذو طابع جميل، تتعلق بالإنسان، وقد تم التمييز والتصنيف في هذا الجنس إلى أنواع عدّة، وهي من الفنون النثرية القريبة للإنسان، كونها تعالج مجموعة من أحداثه، ظهرت في العصر الحديث ولاقت رواجا كبيرا، فهي سرد لأحداث غير واقعية، يقوم الكاتب بإعطائها قيمة إنسانية لتصبح لها غاية في النهاية.

1. أنواع القصّة:

أ. الرّواية:

وهي قصة طويلة قد تستغرق عدّة أجزاء، «يعالج فيها المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر، زاخرا بحياة تامة واحدة أو أكثر»[3].

ب. القصّة:

«تقع بين الرواية والأقصوصة تتميز بحجمها المتوسط جزءا واحدا في الغالب، تتناول حادثة رئيسية واحدة، تتفاعل فيها شخصيات قليلة، فلا بأس في القصة أن يطول الزمن وتمتد الحوادث، ويتوالى تطورها في شيء من التشابك»[4].

ج. القصّة القصيرة:

---

[1]- أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2009، ط 1، ص 14.
[2]- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1966، ط 5.
[3]- جوادي هنية، في رحاب النص الأدبي المعاصر، المثقف للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2018، ط 1.
[4]- المرجع نفسه، ص 124.

«هي سلسلة من المشاهد تنشأ من خلالها حالة مسببة، تتطلب شخصية حاسمة ذات صفة مسيطرة، تحاول أن تحل نوعا من المشكلة من خلال بعض الأحداث التي تتعرض لبعض العوائق والتصعيدات»[1]، والقصة القصيرة هي محط اهتمامنا في هذا العمل، إذ يعرفها فؤاد قنديل بقوله: «القصة القصيرة هي واحدة من أحدث الفنون التي لا يتجاوز عمرها في أحسن الأحوال مائة وخمسين عاما ورغم ذلك فلا تزال تتقلب على نار التجديد والتجريب»[2].

ويقول أيضا: «القصة هي لغة التخاطب المناسبة التي تتسق وروح الإنسان»[3].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أنّ الرواية تختلف عن القصة في كونها طويلة ولها أجزاء، كما تختلف عن القصة القصيرة، فالقصة القصيرة مجموعة مشاهد هادفة وتكون أقصر طولا من القصة التي تقع بينهما وتتميز بحجمها المتوسط.

I. تلخيص المجموعة القصصية:

مجموعة "تقاسيم الفلسطيني" كما يُحيل عنوانها، هي مجموعة معنية أولا وآخرا وفقط بالتجربة الفلسطينية، التجربة الممتدة عبر العقود الطويلة من النضال، وقد استغرقت تفاصيل كثيرة من داخل الأرض المحتلة وخارجها، يعني هي محاولة مسح معاناة الإنسان الفلسطيني عبر صور قصيرة، وهي بالمناسبة قصص قصيرة جدا وليست طويلة لأنها معنية، بأن تُلمّ بأكثر عدد من القصص، احتوت على 400 قصة تقريبا ومعظمها حقيقية ليست من صنع الخيال، هي قصص واقعية كلنا نعرفها و واجهناها وسمعنا بها، وأحيانا نعرف أبطالها الحقيقيين، استغرقت سناء الشعلان حوالي عشر سنوات في البحث والجمع وكتابة المعلومات، وعام كامل من العمل وإعادة التصنيف وتجسيدها على أرض الواقع.

---

[1]- جوادي هنية، في رحاب النص الأدبي المعاصر، المثقف للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2018، ط 1، ص 124.

[2]- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د. ب)، (د. ط)، 2002، ص 28.

[3]- المرجع نفسه، ص 22.

تقريبا 11 سنة من العمل المتواصل من مواجهة الأرض المحتلة 1948 مرورا بالكثير من الثورات والانتفاضات والتفاصيل والأحداث الجسيمة والمجازر الفلسطينية، وأيضا حركات الفلسطينيين في الشتات والمخيمات، فهناك من فقد أسرته وهناك من فقد أعضاءه في الحرب وهناك من فقد مستقبله في المعتقل بعد عمر طويل، ومن أكثر القصص المؤثرة قصص الأمهات وأبنائهم، الأبناء الذين رجعوا إلى أنقاض الركام ليجمعوا ما تبقى من كتبهم لمواصلة تعليمهم، ذلك لجيل الطموح الذي يسعى للتعلم من أجل تحرير وطنه.

حصلت سناء الشعلان على 65 جائزة وهو عدد ليس بقليل من الإنجازات والنجاحات؛ لكن جائزة "تقاسيم الفلسطيني" العالمية للآداب الأقرب لقلبها كما صرحت: «كلها إنجاز، وكلها إضافة، لكن هذه الجائزة لها شيء آخر، هي ليست جائزة على الكتابة شعرت من خلالها أنني قمت بجزء بسيط من واجبي العربي والإنساني والديني اتجاه قضية إنسانية فلسطينية؛ ولذلك لم أشعر فقط بأنني فائزة، بل شعرت أنني قمت بالقليل من الواجب والإحساس بالفخر، والمسؤولية. ولم ينتهي الأمر بذلك، فمهرجان الجائزة لم يكن مهرجانا جوائزيا بشكل عادي، لقد كان مؤتمر قمة عالمي لأجل إحياء هذه القضية الفلسطينية، التي يحاول الكيان الصهيوني أن يخفيها، يخفي آثارها ويطمس حقيقتها، وكل من شارك في هذه الجائزة هو حقيقة فائز لأنه وثق وكتب عن معاناة الشعب الفلسطيني وعن تاريخ الأراضي الفلسطينية المغتصبة ومدى معاناة وصمود الشعب وأكثر من ذلك ... كان قد هزني في المؤتمر صورة لأم فلسطينية أتت لوحدها دون ابنها الفائز وهو أسير، الذي كتب تلك الرواية بتهريب بتلفون عشرين سنة في المعتقل، فقد كانت الأم تحمل الجائزة في اليد وصورة ابنها في اليد الأخرى والدموع تملأ عينيها، شعرت من خلالها أنني لست في مهرجان جائزة، بل أنا في حالة متجدّدة من الإصرار في التمرّد والصّمود...»[1].

لقد جسّدت الكاتبة سناء الشعلان هويتها العربية الفلسطينية وانتمائها ودعمها للقضية الفلسطينية من خلال هذه المجموعة القصصية "تقاسيم فلسطيني".

[1]- سناء الشعلان، لقاء صحفي، قناة المملكة تيفي MAMLAKA.TV، جائزة فلسطين العالمية للآداب، 2022.

وهذه المجموعة القصصية مسجلة في لوحات قصصية قصيرة ذات ملامح متعددة من نضال شعب فلسطيني داخل الوطن وخارجه عبر نحو ستة عقود من المعاناة والألم والجهاد والتصدي والإسرار على تحرير الأرض الفلسطينية وهي تحكي تفاصيل وأفكار وأحاسيس ومكابدات وأحلام الفلسطينيين الذين صمّموا أن يحقّقوا حلمهم المقدّس في استرجاع وطنهم من أيادي المحتل وقد صوّرت أيضا المشاهد المؤثرة الإنسانية والتاريخية، السياسية والاجتماعية، الدينية والفكرية التي تحيط بهذا الحلم الذي أصبح –بلا شك- منالا واضحا للثوار والأبطال والفدائيين في التاريخ الإنساني الحديث.

فمجموعة "تقاسيم الفلسطيني" تجربة إبداعية جديدة خاضتها سناء الشعلان من حيث الشكل القصصي المختزل الذي يتمسك بالوحدة الموضوعية على امتداد المجموعة القصصية.

ومن جانب آخر تسجل الكاتبة تجربة ذات ظلال ذاتية نابعة من خصوصية المبدعة ذاتها ونستفيد من تجربتها الشخصية بوصفها كاتبة فلسطينية وابنة قضيتها، وذكرت الكثير من صور قضيتها، بل وعاشتها حقيقة، ونقلت بعض تفاصيلها وآلامها وآمالها في مجموعتها هذه بشكل مقصود وآخر غير مقصود.

تتفرع أقاصيص التقاسيم لتعبر عن ألم الشعب الفلسطيني داخل فلسطين أمام المستدمرين[1] الصهاينة، وتبين الشعلان برشاقة أنّ معاناة الشعب الفلسطيني متوغلة منذ القدم؛ من معاناتهم مع الإنجليز كما يتضح ذلك جليا في قصة لثام، تحوم الكاتبة بين القرى والمدن والساحل لتجسد نضال الفلسطيني وعزيمته التي لا تنحني، «فالمؤذن الذي رفض أن يفوت رفع الآذان، ولو كلفه ذلك زقم عمره»[2].

يشتد الصراع بين النقيضين في التقاسيم، فتبدع الكاتبة لترسم وتصور لنا بشاعة الوحشية الصهيونية، وتبريراتهم الواهية، حيث يقول الأب المدنس بالقتل لطفله عما اقترفه من جرائم: «قتلونا هناك في المحرقة في ألمانيا يجب أن ننتقم من العالم بأسره بسبب ذلك»، أمّا زوجته فتبرر لطفلها قائلة بعد أن تلبس قناعا آدميا لا

[1]- هم مستدمرون لا مستعمرون، لأنّهم لا يعمرون بل يهدمون.

[2]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، تقاسيم الوطن، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 2015، ص 17.

يليق بها، تقول: «نحن اليهود مستضعفون، ويجب أن ندافع عن أنفسنا ومع تصاعد الهمجية الصهيونية، والبطش اللامحدود».

تبين الكاتبة الشعلان بشفافية متناهية أنّ رحم المرأة الفلسطينية معجزة لأنه لا يتوقف عن إنجاب ثوار المستقبل، وعدد من يولدون يفوق عدد الشهداء لتستمر الثورة أمّا بشاعة الانتهاكات الصهيونية وانتهاك حرمة أكبر مقبرة تاريخية في فلسطين، حيث جُرفت بقصد بناء أكبر مستدمرة صهيونية، وتبعثون هياكلها العظيمة الراقدة منذ أكثر من ألف عام، وتقول الكاتبة: «استيقظت الهياكل العظمية ولبست أكفانها وهاجمت أعداءها»[1].

تنتقل الكاتبة سناء بين التقاسيم لتصف لنا معاناة الفلسطينيين بأسلوب مباشر صريح، فالمباشرة ضرورية لتنقل لنا صورة غير قابلة للتأويل والالتباس الذي قد يخفف من وطأة العنفّ، فبشاعة ذلك رافضة تماما للترميز ... هي هكذا ويجب أن تعرض كما هي.

كما ذكرت الشعلان النزوح الذي بدأ عام 1948، ومن المخيّم، ثمّ النزوح عام 1967 إلى ... مخيم، هي كلمات مباشرة صادقة، عبّرت بها عن تجذّر القضية الفلسطينية الممتدة أعماقها منذ عهد الإنجليز، كما ورد في قصة لثام وكما أشارت إليه سابقا، يبين هذا التسلسل البسيط الواضح في كتابتها أنّه لا وجود للتزوير أو التأويل.

وهذه المجموعة القصصية الرابعة عشرة للشعلان، التي احتوت على سبعة أبواب، تضمّن الباب الأوّل "تقاسيم الوطن" قصص عديدة.

ولقد ارتأينا في بحثنا هذا أن نلخص بعضها:

* **أشجار:** استخدم المحتل مختلف أنواع التعذيب والقتل والتهجير، وأصبح العالم صامتا من ظلمهم فكانت الأشجار هي الوحيدة التي شهدت على تسلل جنود الصهاينة وراءها وهي تحتفظ بذاكرة الفلسطينيين الشهداء، وقد تسربت جنودها ونقشت الأسماء على جذوعها كي لا تنسى اغتيال فلسطين.

[1]- حكاية المعاناة الفلسطينية والصمود، في تقاسيم الفلسطيني، ص 47- 48.

* **أقدام:** فقدت تلك الطفلة البريئة أقدامها في المعركة كما فقدت جميع أهلها بقذيفة صهيونية، زارها أصدقاءها في المشفى وبعض المعلمين «جميعهم كانوا يلبسون أحذية جلدية متشابهة قدمها متبرع ما من خارج فلسطين في شحنة كبيرة أرسلها هبة من مصنعه ...»[1]. بقت حصتها من العيد موضوعة بجانبها، لم تعد لديها قدمان لتلبس هديتها، شعر أصدقائها بالذنب بعدما كسروا خاطرها فأتوا في الغد حفاة الأقدام.
* **إصابة هدف:** كان ذلك الطفل لا يحب لعب كرة القدم لكنه يحب مشاهدتها وعد أمه بأن يعود مبكرا قبل المغرب كان أصدقائه بمتابعة الجولة الأخيرة لكن العدو الصهيوني تدخّل في اللّحظات الأخيرة وأصاب الهدف فاستخلف الأطفال عن العودة.
* **اغتصاب:** حرم الصهاينة الفلسطينيين أبسط أحلامهم، حتى حلم تلك الفتاة بالزواج وأن يكون عرسها بعادات لن تزول لكن دفاعها عن والدها حرمها منه بسبب اغتصابها من طرف الوحوش الصهاينة ولكن بعد خروجها من المعتقل وجدت سبعة شبان من خيرة شباب فلسطين يتنافسون على الزواج بها.
* **التوائم الأربعة:** تدور أحداث القصة حول التوائم الجميلات الأربعة اللّواتي لا يستطيع أيّ شخص التفريق بينهم وحدها أمهم (باسلة) تميزهم بصعوبة وتختار لكل واحدة ثوب كي يميزهم الآخرون، وفي ذات مرة صممن أن يلبسن ثوبا مشتركا ملون الأبيض في زفاف خالهن على رغم من محاولة الأم منعهم، فتركتهم عند عاملة البيع في المحل وذهبت إلى السوق وعند عودتها إلى المتجر وجدت أنّ صهيونية قد سبقتها ولم تجد إلا قطع قماش بيضاء شرعت تجمع جثث بناتها وقد عجزت أن تميز بينهم لأوّل مرة.
* **المعجزة:** ما يحدث في فلسطين دفع به لترك حياته المترفة في السويد والعمل في مستشفى الألم والجرح كل يوم قتل وتنكيل ما جعله ما جعله يكفر البشرية على عدم تدخلها رأى الجثث وهي تدافع ولم تمت دون خجل لكنه رأى أن كل شخص يولد بعد توأم إما أربعة أو خمسة أو ستة كأنها تقول للمستعمر عد العدّة ليوم ستكبر مات يعرف بأن المرأة الفلسطينية معجزة هو

[1]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2015، ص 11.

يعلم أنّ الشهادة والجنة مكان الذين يأتون لكنه يرى مستقبلا في أطفال القادمين للدنيا.

* **تيه:** مضى على ضياع تيه ابنها أكثر من ثلاثين عاما في القرية وفعلت كل شيء فيها قتل وتهجير ونبش الجثث المستشهدة، تاه طفلها الصغير لكنها تبحث عنه في كل مكان قدمت هديتها لفلسطين سبعة شهداء والثامن التائه تريد تقديمه شهيدا لأرض الزيتون وثما للوطن.
* **خائن:** كان القائد الصهيوني يدفعه لمواجهة الفلسطينيين الغاضبين وهو لا يعرف لماذا. يرسلونه إليهم بحجة أصوله الفلسطينية وأنه يستطيع فهمهم بعد أن صادروا الأرض الذي يقع فيها بيته وأسرته كان يعلم كل شيء عن أهله فتجاهله أقاربه لم يشأ أن ينطق كلمة واحدة كان يحاول الدخول في الأرض لكنه يعلم أن الأرض تبرأت منه.
* **عقم:** بعد حبها الشديد لزوجها وعشقها لرجولته أرادت أن تنجب منه كي تمد وطنها بالفدائيين لكنها اكتشفت أنها عقيم لا تنجب خطبت له إحدى قريباتها لتكون زوجته الثانية وانتظرت ولادة الفدائيين الصغار.
* **نضال:** يريد تحرير فلسطين من أيادي الصهاينة يسميهم أولاد الحرّام لا يفهم كثيرا حول السياسة سوى القتال لأجل فلسطين أشغله ذلك من الزواج والعمل والحلم.
* **إسعاف:** في إحدى الليالي المظلمة تحت القصف الصهيوني تحت فيضان من النار (هامم أبو الخير المسعف يصمم على نقل الجرحى على الرغم من استحالة الأمر سريعا ما التهم الوّابل طاقمه اقتلعت رأسه أمّا جسده استمرّ يقود سيارة الإسعاف بإصرار وشجاعة ليوصل المصابين إلى أقرب مستشفى فلسطيني.
* **قدمان:** واحد من ضحايا الصهاينة، خسر قدميه برصاصة في اعتصام طلابي ضد تدنيس المسجد الأقصى وحفر تحته تمهيدا لهدمه وحطمت جميع أحلامه، أمضى شهرين يصنع له قدمين من خشب الزيتون وعندما امتطاهما قصد الأقصى للاعتصام.
* **عيد أم:** رحلت أمها إلى عالم آخر بقصف صهيوني، اعتادت أن تهدي أمها زهرة في كل عيد أم قررت أن تفعل ذلك رغم الموت رسمت دائرة كبيرة على أمها الأرض وظلت تشم رائحة أمها الآدمية.

* **بحر أسود:** ناذرا ما تتاح لهم فرصة الذهاب إلى شاطئ غزة الذي هو صافي كقلوب الفلسطينيين عند استيقاظها وجد أن البيت يغرق في قدارة مياه الصرف الصحي الذي أطلقه الصهاينة تسألها ابنتها الصغيرة لون البحار زرقاء لماذا لون هذا البحر أسود؟ تجيبها الأم نعم إنه بحرهم.
* **لثام:** حاصر الجنود الصهاينة الثوار الفلسطينيون يعتقدون أنهم سيقتلونهم جميعا لأنهم يلبسون كوفيات فلسطينية لإخفاء شخصياتهم، داهم الإنجليز المدن ليعتقلوا أصحاب الكوفيات لكن أصحاب المدن كلهم لبسوا الكوفيات، ارتبك الإنجليز منهم.
* **ولي:** إنّهم يخيفون حتى الأطفال ألقوا القبض على فتى وقاموا بتعذيبه وأخذوه إلى مقبرة الولي الشهيد الفدائي الذي خرج من قبره فعم الظلام في عيون الصهاينة وهربوا من المشهد.
* **العيد:** لم يفرحوا بالعيد لمدة خمسة أعوام ولم يدخل إلى بيتهم بسبب القتل والدمار الصهيوني جاء العيد وأخوه صغير فرح رغم المعاناة ليدخل أخيرا العيد بيتهم لكن أبوه يُقتل على يد رصاصة صهيونية وذلك في أول يوم يفرح فيه.

تضمن الباب الثاني "تقاسيم المعتقل" قصص عديدة منها:

* **الأسير الرضيع:** لا يعي شيئًا رضيع صغير وهو وسط مكان عفن لأنه تغضب منذ ولادته وهو يسمع أمه حينما تناديه "حبيبي محمد سنخرج في القريب من هذا المعتقل اللّعين" وسترى أسرتك هو أصغر أسير في التاريخ وعندما يكبر سيعرف الحرية والحياة.
* **دموع:** في أحد أيام صدر قرارا لمبادلة الأسرى الفدائيين مع الكلاب الصهيونيين هو ينتظر ولده على أن يكون من المفرجين عنهم يدرك أنّ والده ليس معهم يرجع قبل أن تفضحه دموعه بخيبة الأمل يمسح دموعه دون أن يراه أحد لأنه من الرّجال والرجال لا يبكون.
* **أسير:** بعدما أطلق النّار على معسكر جنود صهيوني قضى أحد عشر عاما في السجن، دخل وهو طفل كله حماسة ونشاط وهو يحمل فكرا نضاليا لم يجد أحدا في انتظاره بسبب حرمان عائلته من دخول الأراضي الفلسطينية لكنه يشعر أنّه مازال في الأسر.

* **عيد ميلاد:** إنه عيد ميلادها السادس عشر، لم ينتظرها حفل أو هدية، كان في انتظارها بيتها القديم في مدينة النّاصرة نشرة ورقية من قانون صهيوني يحرم كل شيء حتى الوالدين تلبس ثوبها الجديد وتتمنى أمنيتها وهي أن يعود والدها فيفتح الباب من طرف والدها.
* **حليب:** لم تتوقع بأنها ستنجب بعد أن فقدت الأمل مع زوجها الأول لأنها عقيم لكن الأقدار شاءت أن تتزوج من جارها (زهدي) الذي حملت من (رزق الله) لكن المعتقل حرمها منه الحزن يغمرها لكنها ترصعه على بعد المسافة وعلى حراسة الكلاب الصّهاينة لها.
* **نطفة:** استطاعت تهريب نطفة من زوجها الأسير أصبحت حاملا بعد تلقيح طبي وأصبح لها جنين (عمار) أخذته لأبيه بعد مولده ليكبر ليخدم الوطن.

وتضمن الباب الثالث "تقاسيم المخيم" قصص عديدة منها:

* **دجاجة:** يطلق لقب دجاجة على الذي يخشى الموت لذلك لم يشارك في أي مقاومة لهذا ظلّ يعيش كدجاجة مزرعة جبانة لكنه اعتقله الصهاينة، كان خائفا في السجن لكن الفدائيون صنعوا من بطلا وخرج من المعتقل كنسر يبحث عن عدو صهيوني.
* **ركض:** حمل طفلته وركض بها ويذهب إلى طريق نائية وصورة قتلى اليرموك في عقله لم يهرب لأنه جبان لكن إشفاقا على أهله يقطع طريقا صعبا وهو خائف على ابنه.
* **عائشة ألوان:** رغم الظروف الصعبة في مخيم اليرموك المعلمة عائشة تساعد وترسم البسمة على تلاميذها برسم لهم الحياة الجميلة الصادقة عكس واقعهم الأليم، غادرت المخيم بغية تأمين الطعام والدواء، إلاّ أنها حالفت وعدها، وألقي القبض عليها من طرف الصهاينة فعذبت وقتلن لكن الأطفال واصلوا على منوال معلمتهم فأخذوا يرسمونها في أنحاء المدرسة.
* **فلسطيني:** الفلسطيني عذب منذ صغره سرقت منه أمه والده هرم وراء مطاردة لقمة العيش، أخته الكبرى مصابة بشلل لم تستطع الأسرة معالجتها، عاش وراء حدود وطنه عند كبره تعلم الحزن والجوع، اعتاد على رؤية الأسرى والقتلى أمامه خبأ حزنه وألمه حتى البسيطة التي يعيش فيها طلب

منه أن يتركها لأنها تشوه منظر المخيم لم يبكي وخبأ حزنه في قلبه ولم يظهره لأنه فلسطيني.

* **فخار:** كان عمل الطفل الصغير هي حمل حداء أخيه الملمع الذي تشاركت الأسرة في شرائه له، ليبدو الأخ الأكبر بمنظر يليق به في عمله، اعتاد الطفل الصغير كل يوم حمل حذاء أخيه الجديد وعندما يصل على محطة الحافلة يعطيه له ليلبسه وذلك لكي لا يتسخ من أوحال المخيم فمصير الأسرة متعلق بمهمة الأخ الصغير في حمل حذاء أخيه الجديد لأنه لو يذهب بحذائه الملطخ بأوحال يتم طرده من عمله.
* **المخيم:** داقت كل أشكال العذاب والإساءة وفقدان أسرتها وزوجها بكثرة الرّحال كل مرة في مخيم ما قررت البقاء في هذا المخيم فهي تلبس بذلة زوجها وتحمل بندقية وتقوم بمقاومة المحتل والوقوف في وجهه دفاعا عم طفليها وعن كل الأمهات مع الفدائيين المخيم لتعود في المساء مرهقة نالها التعب لتضم طفليها إليها وتنخرط وإياهم في البكاء مخنوقا.
* **عقوبة:** توقعت أنهم سوف يتم تكريمها بعد حصولها على مرتبة عن مسابقة الشعر في المدينة التي كانت تعيش فيها، سألت المديرة الطفلة على أنها فلسطينية فشعرت الطفلة بتهمة تحاصرها أو جريمة لم تقترفها فتم طرد الطفلة من المدرسة بسبب أنها فلسطينية فشكرت الطفلة أنها لا زالت على قيد الحياة بسبب أنّ المديرة لم تكتشف أنّها من المخيم.
* **كماليات:** حينما كان الأستاذ يقدم محاضرات للتلاميذ في المخيم حول التخلي عن الكماليات فبدأ يعرض الصور الإلكترونية أمامهم فتمنوا لو كانت هذه الأغذية لهم لأنهم يعانون الجوع والفقد والحرمان حتى أنواع الطعام التي تم عرضها لا يعرفون حتى اسمها.
* **نهر بارد:** كل أحلامه وسنوات غربته انهارت بانهيار منزله بعدما تم تفجيره في مخيم (نهر بارد) أثرت الصناعات الدامية في لبنان على إنجازاته أصبحت بناء منزل يأويه هو وأسرته يخلس يشرع يدخن سجائره ويفكر في خطة لبناء بيت جديد.

وتضمن الباب الرابع "تقاسيم الشتات" قصص عديدة منها:

* **البحر:** حلها الإبحار وركوب السفينة مع أهلها والسفر في البحر بعيدا عن مكان مخيمها الخاص باللاجئين باليرموك، هربا من زحام واكتظاظ هذا المخيم، اصطدم بواقع الحرب الأهلية في سوريا فتم قصف سفينة في عرض على متن رحلة غير شرعية نحو أوروبا فضرب البحر السفينة ومزق شراعها فبلعها دون منجد أو معين خدعها البحر وحطم لها حلم طفولتها واكتشفت الخديعة الموجهة لكن لازالت تحت البحر رغم كل هذا.
* **الصفعة:** قام الجيران بشكوى لأب الطفل الجار لأنه صفع ابنهم فسأل الأب ابنه عن سبب صفعه لجاره فقال بأن السبب هو نعته باللاجئ فلسطين فصفعه والده ليغادر الجيران راضين بالعقوبة وبهذا يشد الوالد ابنه من كتفه ويسأله عن السبب ثانية، نعتني بابن الكلب أيضا فشكرته على موقفه من الطفل.
* **سمكة:** يعد أمهر الصيادين وهو الذي ورث البحر عن أسلافه لكن الصهاينة أبعدوه عن ميناء وبحر غزة ليجد نفسه وآخرون من الصيادين في اليونان، التحاقه بالمقاومة المسلحة بعد عودته لغزة سرا لتصافح عيناه نسيم بحر غزة.
* **مقايضة:** زواجه من أجنبية بعد هجرته من أرض فلسطين وحلم العودة إليها كان من أجل أنها مناصرة للقضية الفلسطينية وإنفاق على كل ماله على شطرين، الشطر الأول دفعه كرشوة للصهاينة من أجل منحه الهوية الفلسطينية، والثاني قدمه لزوجته التي فضلت المال على كل شيء، فقدم لها كل ماله لتتنازل على الحضانة فأخذ أولاده الاثنين لفلسطين لأن هناك مهمة مقدسة في انتظارهما.
* **ابن الشهيد:** كان الأصدقاء يكنون له حقدا وحسدا رهيبا وغيرة كبيرة لأنه كان هو الأول في الصف، هذا الطالب الفلسطيني يحظى بحب المعلمين واحترامهم بالرغم أنه التحق منذ عام فقط لهذه المدرسة فيفيضونه بالقصص ويلقبونه بالطريد واللاجئ زاد الحقد واشتدّ فعند خروجه من منزله ينولوه بضرب مبرحا ومزقوا ثوبه الوحيد، لم يحرك ساكن قال أنا ابن شهيد.
* **خرف:** لقد كبر الجد وتقدّم في السن لكنه لا يزال ينتظر العودة إلى منزله في القرية بعد إصابته بالخرف أصبح يروي ويحكي تفاصيل حياته الهادئة التي

عاشها في قريته حتى تمنى أولاده أن يبقى في هذه الحالة، أخيرا أتى أجله وتوفي وعاد إلى القرية بعد فراق طويل.

* **صوت:** بعد تعلمه في بلاد المهجر للكلام المرور وبأن الكلمة تغلب الرصاصة، تكلم لكن لا أحد كان يحب أن يسمع حينها تأكد بأنّ كل ما علمه له الغرباء كان باطلا فاشترى سلاح ورجع إلى وطنه وتأكد أن السلاح هو من يُسمع.
* **طابور:** الطوابير أثناء وجبة الغذاء يعانون من الضرب والسوط لم يسلم لا كبير ولا حتى النساء فعارض على هذه المعاملة أحدهم وغادر الطابور ظنا منه أنّ الكل سيغادر لكن بقي الكل ليرجع في آخر الطابور أيضا هو.
* **طيران:** بعدها نفوه الصهاينة بعيدا عن وطنه ومدرسته وصلابه عمل على مشروع الرجوع إلى فلسطين ففشلت كل محاولاته برا وبحرا فقضى أن يكون طائرا ليحلق فوق أرض فلسطين.
* **قلادة:** لم يبقى له من فلسطين سوى القلادة عليها خريطة فلسطين، التحق بالمدرسة في أمريكا وجلست بجانبه طفلة شقراء فطلبت القلادة منها، لكن رفضت أن تمنحها إياها.
* **مطار:** إلتقا كل من فلسطيني وصهيوني في نفس الطائرة، وسؤال الصهيوني إلى أين الوجهة؟ وحين علم الجواب خرس ولم يقل كلمة زيادة.

وتضمن الباب الخامس "تقاسيم العرب" قصص عديدة منها:

* **وحش:** يعد الجندي الصهيوني وحشا ليس إنسانا، لأن الولد الصغير لم يرى قط جندي إسرائيلي في مخيمه (الكرامة) لكن عرف هذا الشيء من والديه إلا أن هوجم المعسكر من طرف الصهاينة حينما رأى الوحش الصهيوني وتأكد بأنه ليس وحشا بل سوى كلب جبان مقيد بالسلاسل.
* **صهاينة:** في قلب كل صبية مغروسة فلسطين والصهاينة هم من سرقوا واغتنموا وطنها، حتى الجندي العربي سرق منها رمز فلسطين وألقاه أرضا فتأثرت بهذه الخيانة حتى صاحب المنزل طردوهم في الشارع حينما تأكدت الطفلة أنّ الصهاينة موجودون في كل مكان في إسرائيل.
* **عروبة:** كتبت الصحف والجرائد العالمية عن صدقات الشخص الربي الذي أفنى كل ثروته على النساء وعلى شراء البنايات وإعطاء الهدايا للغرباء لكن

في لقاء صحفي أظهر مساندته للقضية الفلسطينية وذهب إلى العمرة للدعاء للأهالي الفلسطينية حتى رصدته كاميرا يدعو لفلسطين ويعلن مساندته للقضية الفلسطينية، المساندة المصطنعة.

* **جندي:** كان يهدف أن يحقق حلم أمه فالتحق بالجيش من أجل الجهاد وطرد الصهاينة من أرضه، لكن بعد سنتين من هذا الجيش جاء أمر من العاصمة العربية تأمر بالانسحاب لكنه واصل جهاده وحده ضد الصهاينة.

أمّا الباب السادس "تقاسيم العدو" تضمن مجموعة من القصص منها:

* **زوجة سارق:** كانت تعتقد تلك الزوجة أنها تعيش سعادة مع زوجها وأنه رجل مثالي لكن مراقبتها للفلسطينية أدركت أنه رجل خائن وعسكري غربي وأنها زوجة مظلومة، تعاطفت مع الفلسطينية وتيقنت أنّ الأرض حقها وطلبت أن يرجعها إلى فرنسا موطنها الأصلي لكنه رفض وبعد ذلك سمعتهم تواجها الموت التي يستحقه كل لص.
* **صمت:** تجرع معنى الخوف والتعذيب بعد الهزيمة النكراء التي ألحقوها بالجيش الصهيوني بعدما نجى معه من المذبحة الإبليسية لقنه الصهاينة أكاذيب وخرافات عن الكاسح حتى قرر أن يصمت ويحرم الكلام عن نفسه للأبد على أن يقول شيء من أكاذيبهم.
* **أغنية عربية:** أدركت أن اليهودية الشرقية ستأكلها حتما بعدما خدعتها باسم أرض الميعاد، ليست يهودية شرقية بل من مصر، لم الامتيازات مقارنة باليهود الغرب لم تستطع أن تعبر عن سخطها وغضبها في هذه المستوطنة وتركها لأرضها مصر فانتقمت بأن تسمع الأغاني المصرية سرًا وحلمت أن ترجع إلى شاطئ مصر.
* **كتاب:** استطاع أن يكتسب الحقيقة الكاملة بعد إدراكه لوجستية شعبه من خلال كتاب التطهير العرقي في فلسطين الذي يعد أفضل إنجاز له.
* **متحف:** في متحف باريس بكى الحاخام بسبب أن الفلسطينيين أخرجوهم أمام العالم والتاريخ عند رفض إبادتهم.
* **هواية:** كانت هواية الصهاينة المفضلة قطع رؤوس الأطفال الفلسطينيين وإبادتهم، التهبت هوايته حتى قطع رأس ابنه وشاهد نافورة الدماء لابنه، فيبتسم لكنه متعطش لقتل رأس طفل فلسطيني.

* **خرافة:** ظنّ الجندي أنّه في أفضل الجيوش الأسطورية التي لا تنهار، ففي أوّل خرجة له لم يقابل أي فدائي فلسطيني فقد اصطدم وجيشه بفدائيين صغار تيقنوا بأنهم جيش حقير لا أسطوري فسقط أسيرا في أيدي الفدائيين جرده من كل ملابسه وهرب منهم فأقنعوه أنه جندي في جيش حقير.
* **طالب:** انتقام الطالب من أستاذه الصهيوني المجرم الذي استساغ تشريح جسد الأسير الفلسطيني في حصة البحث العلمي الميداني، دون أي رحمة وهو على قيد الحياة الأمر الذي أدى إلى إغمائه، فتدور الأيام ويقع المعلم مشلولا بين يدي طالبه الدكتور ليشرح جسده دون رحمة.
* **أوزون:** كل الجرائم المرتكبة على البشرية سببها الفلسطيني حتى ثقب الأوزون سببه فلسطين بين حين هلك وضعف الجميع على إسناد المهمة للفلسطينيين.

تضمن الباب السابع "تقاسيم البعث" قصص عديدة منها:

* **تمثال:** كان يعتبر أول فلسطيني ماهر في صناعة التماثيل لوطنه فلسطين رغم أن الصهيوني سرق ونهب ونفى حلمه لكنه بقي يبني بنايات كفلسطين أين ما ذهب يرسم فلسطين حتى عاد بعد أن طرد الصهيوني من أرضه فلسطين لكن ظلّ يبني ويشيد أماكن كفلسطين حتى صار تاريخ فلسطين يختزل في الرحيل والبناء ثم العودة إلى الوطن مهما طال الوقت.
* **المنجل:** جرد الصهيوني الفلسطيني أرضه ومنجله الذي كان يعشقهما وسقاها بالدماء، فرحل الغرباء عن الأرض ورجع المنجل يعشق أرضه وخيراتها.
* **وحام:** توحمت الأرض بصبر وعزيمة وفداء وتضحيات الفلسطينيين وعاد اسمها فلسطين بعدما سرقت وتشردت أهالي فلسطين وأسموها إسرائيل.
* **القيامة:** يوم ينفخ في الصور نفخة ثانية فيبعث البشر أجمعون كرها وطوعا، البشر في محشر عظيم، الجميع يحملون أعمالهم فوق أعناقهم إلا فلسطين فإنّهم يحملون فلسطين على رؤوسهم يقفون بها أمام الرب ليشفعوا بها لهم لأهليهم ولكن من ضحى لأجلها[1].

[1]- مجموعة التقاسيم الفلسطيني، د. سناء الشعلان، ص 158.

مفهوم الشخصية:

أ. لغة:

تعدّدت المفاهيم اللّغوية للشخصية في المعاجم العربية فنجدها في لسان العرب لابن منظور في مادة (ش خ ص) تعني: «سواد الإنسان وغيره، تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه، والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات، وجمعه أشخاص وشخوص وشخاص»[1].

وشَخَصَ تعني ارتفع، والشخوص ضد الهبوط، وشَخُصَ الرجل بالضمّ، فهو شخيص أي جسيم، والشخوص: السير من بلد إلى بلد، وشَخَصَ ببصره أي رفعه فلم يطرف عند الموت.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[2].

«والرجل الشخيص أي السيّد عظيم الخلق بين الشخاصة، وشَخُصَ الجرح وَرِمَ»[3].

وجاء أيضا في مختار الصّحاح: شخص (الشخص) سواد الإنسان وغيره، تراه من بعيد وجمعه في القلة (أشخص) وفي الكثرة (شخوص) و(أشخاص) وشخُص بصره من باب خضع، وهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرق وشخص من بلد إلى بلد أي ذهب وبابه خضع أيضا وأشخصه غيره[4].

وقد ورد في معجم الوسيط: «شخص الشيء شخُوصا، ارتفع –بدا من بعيد- والسهم جاوز الهدف من أعلاه، شخُصَ فلان شخاصة ضخم وعظم جسده فهو شخيص وهي شخيصة، أشخص فلان حان سيره والرّامي شخُص سهمه»[5].

ب. اصطلاحا:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المادة (ش خ ص)، المجلد الرابع، ص 2211.

[2]- سورة الأنبياء، الآية 97.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ص 2211.

[4]- الرازي، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1995، ص 140.

[5]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 475.

عرّف مجموعة من الدّارسين الشخصية، من بينهم الناقد المعروف عبد الملك مرتاض «الشخصية تسخر لإنجاز الحدث وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وأيديولوجيته أي فلسفته في الحياة، وتُعامل الشخصية في الرواية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها وقاماتها وصوتها وملابسها وأهوائها ... إلخ، وذلك بأنّ الشخصية تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه الكاتب»[1].

وقال عنها شربيط أحمد شربيط تعريفا آخر: «الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينهما وبين الحدث، لأنّ الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث»[2].

وعرّفها جيرالد برنس (Gerald Prince): «الشخصية كائن موهوب بصفات بشرية ممثل متسم بصفات بشرية، وشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقلّ أهمية وفقا لأهمية النص وفعالة حين تخضع للتغيير مستقرة لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها»[3].

«والشخصية ما هي إلاّ كائن من ورق على حدّ تعبير رولان بارت (Roland Parth) وذلك لأنّها تمتزج في وصفها للخيال الفنّي للروائي (الكاتب) وبمخزونه الثقافي»[4].

وعُرّفت عند يمنى العيد بقولها: «الشخصية ليست مجرّد صورة لشخص مرجعي وإن كانت بتكوّنها تحيل إليه وبهذا المعنى ليست إعادة تركيب نسخي لما هو في الواقع المرجعي، كما أنها ليست تسخير لموقف جاهز بعينه إنّما هي عملية بناء وتكوين بوسائط تقنية تقوم في الرواية بمهمة الإحالة عند القراءة على عالم الواقع المرجعي، ولئن كانت الشخصية لا توجد كما يقول جورج لوكاتش (Jeorj Lukach) بذاتها بل تجسّد رؤية للعالم، فإنّ هذا يعني ربط قيمة العمل الروائي

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1998، ص 75.

[2]- شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ط 1998، ص 31.

[3]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقاف، القاهرة، ط 1، 2003، العدد 368، ص 42.

[4]- آمنة يوسف، تقنية السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2015، ص 34- 35.

بالمقدرة التأليفية المبدعة لحياة الشخصية بحيث تمارس عبر سلوكياتها ومنطوقاتها ومجمل العلاقات التي تعيشها رؤية نقدية للعالم تجعلها تبدو أكثر حقيقة»[1].

ومن خلال هذا كله نستخلص أنّ الشخصية كائن حي يقوم الكاتب أو المؤلف بالتحكم فيه وشخصه في عمله السردي ككل، فهو كائن ورقي، وعنصر خيالي أو واقعي حسب ما تواجد في العمل الذي تطرقنا إليه.

أنواع الشّخصية:

تعتبر الشخصية في العمل السردي مهمة جدا، فمن خلالها يعبّر الكاتب لأنّها عنصر حيوي متحرّك في عمله الأدبي، ووجود شخصيات كثيرة ما هو إلاّ لتتفاعل مع بعضها البعض حسب ظهورها وأدوارها وفعاليتها في العمل السردي.

وتنقسم الشخصية إلى نوعين، شخصية رئيسية وشخصية ثانوية:

أ. الشّخصية الرئيسية (المحورية):

تمثل الشخصية الرئيسية العنصر الأساسي في العمل السردي ويقوم عليها فنّ القصة والرواية، حيث نجد لها عدّة تعريفات ومفاهيم وهي على حدّ تعريف محمد بوعزة حيث قال: «الشخصيات الرئيسية هي التي تتأثر باهتمام السّارد، حيث يخصّها دون غيرها من الشخصيات بقدر من التميّز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوّقة، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى، وليس السارد فقط»[2].

وأيضا قول شربيط أحمد شربيط: «الشخصية المحورية (الرّئيسية) هي التي ترتكز عليها كل أحداث القصة»[3].

وفي تعريف آخر: «الشخصية المحورية (الرّئيسية) هي التي تحتل الرواية من بدايتها إلى نهايتها إلاّ أنّها تبقى ثابتة السمات منفصلة عن واقعها لا تؤثر فيه ولا تتأثر به»[1].

---

[1]- يمنى العيد، المتخيل العربي وبنيته الفنية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2011، ص 44- 45.

[2]- محمد بوعزة، تحليل النصّ السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010، ص 56.

[3]- شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 177.

وسنتطرّق في بحثنا هذا لأهمّ الشخصيات الرّئيسية والثانوية في بعض القصص التي اخترناها نماذج تطبيقية من المجموعة القصصية "تقاسيم الفلسطيني" محلّ الدّراسة؛ كقصة: اغتصاب، المؤذن، الكنعاني...

ب. الشّخصيات الثانوية:

تمثل الشّخصيات الثانوية أو الشخصيات الصاعدة حركة تفاعلية في الرواية أو القصة فهي: «تنهض الشّخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما فورقت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشّخصيات الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامّة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية»[2].

وأيضا «لابدّ أن تتوافر في القصص شخصيات مساعدة كثيرة تبلور الحدث وتسهم في إنضاج العقدة وتوضيح مواقف الشخصية المحورية»[3].

كما «يصاحب وجود شخصية البطل في الرواية شخصيات ثانوية تساعد على دعم فكرة الرواية ونماء حركتها، وذلك بتلاقي هذه الشخصيات في حركتها نحو مصائرها وتجاه الموقف العام فيها»[4].

نجد الشخصيات الثانوية في مجموعة "تقاسيم الفلسطيني" في عدة قصص كقصة: أقدام، دواء ... وغيرها.

II. تقديم نماذج من المجموعة القصصية:

دراسة فنّية لبعض القصص:

- **قصة "أقدام":**

الشخصيات:

---

[1]- فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1999، ص 25.

[2]- محمد بوعزة، تحليل النصّ السردي تقنيات ومفاهيم، ص 57.

[3]- شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 182.

[4]- فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص 26.

تحمل هذه القصة مأساة الطفلة التي استشهدا قدماها في المعركة بقذيفة صهيونية، وزملاءها الذين زاروها في المستشفى بأحذية جديدة يوم العيد ومعلماتهم.

المكان: المستشفى الفلسطيني الذي كانت ترقد فيه الطفلة المصابة.

الزمان: فترة الحرب الفلسطينية، يوم العيد.

الحوار: حوار داخلي، الكاتبة سناء الشعلان تسرد لنا أحداث قصة واقعية أليمة عن معاناة الطفلة البريئة التي بثرت قدماها.

- **قصة "إصابة هدف":**

الشخصيات:

جمعت هذه القصة آلام الأمهات اللّواتي فقدن فلذات أكبادهنّ، في إصابة هدف لقذيفة صهيونية ففتكت أجساد الأطفال اللاّعبين الذين لم يوافوا انتظار أمهاتهم في الميعاد قبل الظلام[1].

المكان: الملعب المتواجد في الساحة الصغيرة للمدينة القديمة المتوازية خلف البيوت والسّراديب الأثرية في أرض فلسطين.

الزمان: أثناء الحرب، مباراة الأطفال قبل المغرب.

الحوار: حوار داخلي، سردت لنا الكاتبة أحداث المجزرة الجماعية التي حدثت في الملعب.

- **قصة "التّوائم الأربعة":**

الشّخصيات:

تناولت هذه القصّة فاجعة الأربعة توائم صغيرات متشابهات لا يمكن لأحد التمييز بينهم ما عدا أمّهم «... من توائم متشابهة لا يستطيع أي بشر أن يميز

[1]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، ص 12.

إحداهن عن الأخرى، وحدها أمهن (باسلة) هي من تميز بصعوبة إحداهن عن الأخرى»[1].

المكان: في متجر الملابس عند البائعة أيام الحرب.

الزمان: أثناء الحرب، قبل عرس الخال "إبراهيم" الذي كان بعد عيد الفطر المبارك.

الحوار: حوار داخلي، ذكرت الكاتبة بعض الصفات الجسدية للتوائم الأربعة، الوجه الملائكي: «أربع فتيات صغيرات بوجوه ملائكية»[2]. فهو يدل على النقاء والبراءة.

اللون الأبيض، كذلك اختاروا اللّون الأبيض للباسهم، هنا وضعتنا الكاتبة أمام هذا اللّون لنستشعر في البداية أنهن عرائس وما هي إلا هنيهة ليتحول إلا كفن لهن، دلالة على الطهارة والعفة، كما يرمز الأبيض إلى السلام.

- **قصّة "المؤذن":**

الشّخصيات:

الشخصيات الموجودة في هذه القصة "المؤذن" الذي رفض تفويت رفع الآذان ولو كلفه ذلك دفع عمره، و"الجندي الصهيوني" الذي أمره أن يعود أدراجه إلى بيته.

المكان: في المدينة القديمة على البلاط على بعض خطوات من باب المسجد في فلسطين.

الزمان: قبل الآذان بدقائق.

الحوار: حوار داخلي، تدور أحداث القصة عن المؤذن الذي كان يريد رفع الآذان ومنعه الجندي الصهيوني من ذلك برصاصة قاتلة.

- **قصّة "المحرقة":**

---

[1]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، ص 14.

[2]- سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني، ص 14.

الشّخصيات:

تحمل قصة المجزرة تلك شخصية الطفل اليهودي المعقد الذي رأى بأمّ عينية مقتل المزارع العجوز وزوجته وحفيدته المستضعفين، والفؤوس تنهش أجسادهم البريئة.

المكان: شمال الحاجز الشائك الذي يفصل المستدمرة عن حقل العجوز الفلسطيني.

الزمان: في الحرب الفلسطينية.

الحوار: حوار داخلي، سردت الكاتبة أحداث مجزرة حقيقية شهدها الطفل اليهودي الذي رأى الصهاينة يمزقون أجساد العجوز وزوجته وحفيدته بالفؤوس بدون أيّة رحمة أو شفقة.

- **قصّة "القزم":**

الشّخصيات:

حملت هذه القصة شهادة الفلسطيني "صلاح" القزم الذي ما كانت تستهويه في الحياة إلا أن يكون فدائيا ومناضلا مع الجيش الفلسطيني، وكانت نهايته في معركة اغتيال صهيوني بقذيفة بترت قدميه فعجز أصدقائه بالهرب به بعد أن أرغمهم على الذهاب.

المكان: في أرض فلسطين المقدسة.

الزمان: في تلك الليلة التي كانوا ينفذون فيها عملية فدائية ضدّ مواقع صهيونية حساسة.

الحوار: حوار داخلي، أعطت لنا سناء الشعلان صفات للشاب (صلاح) وأوّلها كانت القزم وهو عيب خلقي، وهذا ما يعطينا صورة ذهنية تدل على الفرق بينه وأصدقائه الذين حما ظهورهم بعد إصابته في الاغتيال بقذيفة بترت جسده وظلّ خلفهم إلى أن خرقته رصاصة العدو، فدفنوا جثمانه الصغيرة بعد الإفراج عنها بقبر يناسب روحه العملاقة.

- **قصة "عروس البحر":**

الشّخصيات:

شخصية (حورية) عروس البحر الصغيرة التي عاشت تعشق حبيبها البحر وتحلم بالعودة للعيش في مماليكه المائية حيث لا وجود للعدو الصهيوني الظالم.

المكان: قرب بحر غزّة.

الزمان: في الحرب (فترة الاحتلال).

الحوار: حوار داخلي، قصت لنا الكاتبة الشعلان أحداث القصة الأليمة للطفلة (حورية) عروس البحر ذات الصوت العذب الحنون، التي مزقت جسدها البريء قذيفة صهيونية وتناثرت أشلائها الصغيرة في حبيبها البحر، وفاضت روحها كزبده.

- **قصة "دواء":**

الشّخصيات:

شخصية الكفل الصغير الجريء ذو الخمس سنوات، الذي بقي صامدا مصرّا على جلب الدواء لأمه المريضة، فيغتاله العدو الصهيوني برصاص دباباته جسده الطفولي ليسقط أرضا وعلبة الدواء بيده.

المكان: مدينة جنين بفلسطين المحتلة.

الزمان: أثناء فرض حظر التجول على مدينة جنين بأسرها منذ أكثر من شهر.

الحوار: حوار داخلي، صوّرت لنا الكاتبة معنى الشجاعة والصّمود في أبهى صوره، وأوضحت بأنّ القوة والتضحية لم تكن حكرا على الشباب، أو الكهول الفلسطينيين بل حتى الأطفال.

- **قصّة "ابتسامة":**

الشّخصيات:

جمعت هذه القصة معاناة الشعب الفلسطيني في شخصية واحدة، ذلك الفدائي صاحب الابتسامة التي لا تفارقه الذي تطوّع في عملية فدائية لإبادة مرقص ليلي لجنود صهاينة.

الزمكانية: المرقص الليلي المحتشد بالجنود الصهاينة.

الحوار: حوار داخلي، أي أنّ الشخصية تقوم بعرض ما بداخلها بنفسها بواسطة الحوار بنوعيه الداخلي والخارجي تارة أخرى، تتمكن الشخصية من التعبير بنفسها عن جميع ما يجول بخاطرها دون حاجة إلى تدخل المبدع، ويتحقق هذا إمّا بمواجهة الشخصية لشخصية أخرى أو عن طريق المونولوج[1].

- **قصّة "":**

الشّخصيات:

شخصية الفتاة التي توفى خطيبها (حسان) الفلسطيني الشهيد، ورفضت الزواج من بعده برغم إصرار والديها وتوافد العرسان عليها لخطبتها.

المكان: في بيت عائلة فلسطينية.

الزمان: في الحرب الفلسطينية.

الحوار: حوار داخلي، سردت لنا الكاتبة سناء قصة الفتاة الفلسطينية الحزينة التي استشهد خطيبها (حسان) في الحرب فعزفت عن الزواج من بعده وبقيت طوال حياتها بانتظاره.

- **قصة "بنطال العيد":**

الشّخصيات:

تناولت القصة شخصية الطفل الصغير الذي أراد شراء بنطال العيد، والأب الذي عمل بكدّ وجهد لأجل تلبية خاطر ابنه الوحيد.

المكان: أماكن متعددة، بيت عائلة الطفل، حقل المحاصيل، درب العودة إلى السوق ... كلها على أرض فلسطين المحتلة.

[1]- عائشة سنوسي، المصطلحات الأدبية في الخطاب النقدي الجزائري، ص 95.

الزمان: أيام قبل العيد ... في مساء يوم شاق.

الحوار: حوار خارجي، دار بين الأب وابنه الذي رفض شراء بنطال العيد بعد رؤيته تعب والده وذلّه من طرف الصهاينة ليلبّي له طلبه.

- **قصة "الأسير الرضيع":**

الشّخصيات:

تحدثت القصة عن معاناة الأم الأسيرة الحامل ورضيعها الأسير الصغير بعدما وضعته في السجن.

المكان: المعتقل الصّهيوني الذي كانت تسميه أمّه بالمكان الكئيب.

الزمان: فترة الحرب الفلسطينية.

الحوار: حوار داخلي، حيث أنّ سناء الشعلان قصّت لنا معاناة الأم الأسيرة التي وضعت رضيعها في السجن والذي يعدّ أوّل وأصغر أسير.

- **قصّة "الصّبي المحظوظ":**

الشخصيات:

تحدثت الكاتبة في هذه القصة عن الصّبي الذي نجا من أيدي الصّهاينة بعد ذبح أفراد عائلته.

المكان: الأرض المحتلة، فلسطين.

الزمان: فترة الاحتلال الصهيوني على الأرض المقدسة.

الحوار: حوار خارجي، دار بين الصحفي والصّبي الذي لقبه الصحفي بالمحظوظ بعد نجاته من الموت.

- **قصة "عقوبة":**

الشخصيات:

دارت أحداث القصة بين المديرة والطفلة الفلسطينية المظلومة.

المكان: المدرسة الفلسطينية

الزمان: فترة الاحتلال.

الحوار: حوار خارجي، دار بين المديرة والطفلة الفلسطينية المحتقرة التي عوقبت بذنب جنسيتها الفلسطينية.

- **قصة "موت":**

الشخصيات:

سردت سناء الشعلان قصة معاناة الجدة الفلسطينية التي تحنّ لأرضها الحبيبة.

المكان: في الغربة

الزمان: أثناء الحرب الفلسطينية

الحوار: حوار داخلي، تحكي هذه القصة عن الجدة التي لم ترضى بأرض غير فلسطين ولم يعجبها في غربتها شيء "كل شيء في فلسطين أجمل"، وقد أوردت الكاتبة على لسان الجدة بأنّ الغربة معاناة وسيظل الحنين إلى الأصل حتى بعد موتها.

- **قصة "عبد":**

الشّخصيات:

قصة رجل من أثيوبيا جاء طمعا في مكانة مرموقة في فلسطين وحياة رغيدة كما وعده الحاخام الصهيوني.

المكان: مستدمرة صهيونية بأرض فلسطين.

الزمان: فترة الاحتلال.

الحوار: حوار داخلي، سردت الشعلان قصة العبد الإثيوبي الذي استعبده الصهاينة بعد خداعه بمنصب العمل.

- **قصة "جندي":**

الشخصيات:

هي قصة الجندي البطل الشجاع الذي أرسلته أمه للجيش من أجل تحرير وطنه فلسطين.

المكان: في فلسطين الحرب مع الصهاينة.

الزمان: فترة الاحتلال.

الحوار: حوار داخلي، كتبت سناء الشعلان عن الجندي الشجاع القادم من العاصمة العربية ليساعد في تحرير فلسطين من أيدي العصابات الصهيونية بعد إصرار أمه ودعائها له بالنصر.

المبحث الثالث: الأسلوب المعتمد

أسلوب الرواية:

1. اللّغة والأسلوب:

بعد قراءة ومطالعة القصص الموجودة في مجموعة تقاسيم الفلسطيني بيّن أن الأديبة والكاتبة سناء الشعلان متميزة في الكتابة واعية بخصوصية التأليف كيف لا يمكنها ذلك وهي تمتهن هذا المجال متنوع المشاعر والأحاسيس (شعر- نثر- القصة- المسرحية) ويبدو ذلك جليا من خلال تألقها بأسلوبها المباشر الثري بالصور البلاغية التي تجعل القارئ يسرح بخياله بعيدا للإمساك بالمعنى بفضل الألفاظ المختارة المأخوذة من عالم الشر، وكأنّ القارئ يتلقى نصا شعريا تتم به القصص السبعة التقاسم والتناسق والتجانس تشبه لوحة فنية لأنّ الأسلوب الراقي لا يصاحب إلا الشخصية التي تنتمي إلى مجال الفصاحة والبلاغة كما قيل في حقها.

إنّ الأديبة سناء الشعلان قد اختارت بعناية وبراعة اللفاظ العذبة التي تأسر القلوب وتنفتح لها الصدور، رغبة منها في ممارسة سلطتها الفنية على المتلقي الخبر العالم بأسرار اللغة المتحكم في وظائفها، وكأنها تهيء ذهن المتلقي للاستقبال خطاب جميل في أسمى طاقاته تستدعي تفعيل آفاق تطوراته.

ولقد مكنتها لغتها من إقناع القارئ بقدرتها البيانية وسلامة أسلوبها غرضها التعريف بسلطتها العلمية وإيصالها إلى المتلقي متبعة نصيحة أبي هلال العسكري «إذا أردت أن تصنع كلاما فأحظر معاينة ببالك وتفوق له كرائع اللفظ واجعلها على ذكر منك لتقرب تناولها ولا يتعبك تطلبها»[1].

ومن هنا حاولت الأديبة أن تفرض سلطتها البيانية على سبيل التأثير والإقناع كما استعملت توحيد المعنى وتعضيد النص بالتضمين والاقتباس من خلال اعتماد على الذاكرة المثخنة برواسب تاريخية ودينية وفكرية وسياسية سعيا منها لرفع ذوق القارئ وتنشيط فكره وسمعه.

[1]- أبو هلال العسكري، إمام البلاغة وصناعة الأدب، إعلام اللغة العربية، ص 133.

ونلاحظ أيضا وجود أسلوب خبري يعتمد على اللوحات القصصية حيث جاءت مجموعتها القصصية "تقاسيم الفلسطيني" عبارة عن لوحات قصصية فسيفسائية تقدم لنا نظرة عامة عن الفلسطيني الأب والفلسطيني الابن والفلسطيني الثائر والفلاح والشهيد والمقاوم، والفلسطينية الأم والزوجة والفتاة المقاومة والشريفة وغيرها. فكانت المجموعة القصصية في مقطع قصصها تعتمد على أسلوب الومضة كي تعطينا لمحة سريعة عن جزئيات كثيرة تكوّن المجتمع الفلسطيني، فأسلوب الكاتبة هنا يعتمد على هذه اللوحات والإضاءات.

المبحث الرابع: رأي النقاد في أعمال سناء الشعلان

وهذه بعض الآراء حول المجموعة القصصية "تقاسيم الفلسطيني":

- **موقف الدكتور دين العربي من المجموعة القصصية:**

أشار الدكتور أنّ الكاتبة سناء الشعلان فلسطينية حتى النخاع، وقد عاشت وتنفست بل وأحست بالقضية تماما، فالمجموعة في نظره ليست مجرّد مجموعة قصصية بقدر ما هي معلقة تاريخية كشفت من خلالها عن أحلام الفلسطينيين المقبورة، فالكاتبة تجعلك تعيش ما يعيشه الفلسطيني بقدرتها الفنية الرائعة في نسخ صور فهي تمسك بالقارئ كي يعيش داخل القلب الفلسطيني بكل ما يعيشه من معاناة ويوميات رهيبة لم يخلص منها حتى الآن ولم يحقق حلم الحرية بعد.

ويظهر تأثر الدكتور دين العربي في مقطع من المجموعة القصصية في (تقاسيم الوطن) قصة أقدام ص 12 "جاء العيد وهي وحيدة في المستشفى، حذاءها كان إلى جانب رأسها، وهو حصتها من هدية العيد، لم تعد لها قدمان لتلبس هديتها"، ويقول في هذا الموقف الحزين أنّ سناء الشعلان هي ابنة شرعية لكل فلسطيني، فبساطة ألفاظها تجعل تشعر أنها الابنة والأم والأخت والزوجة وكل شعور صادق في هذه الحياة[1].

فتارة تشعر بأنّها الأم عندما تقول في (تقاسيم الشتات) قصة إقامة ص 107 "كلما سألها طفل من أطفالها الستة عن وجهة مفرهم حضنته، وغربت في نحيب جهوري، لا يؤمن بأنّ صوت المرأة عورة، وقالت له بحيرة وضياع: لا أعرف إلى أين علينا الرحيل".

إنّها الأم الفلسطينية التي تختلف عن أمهات الدنيا كلها.

وقد أشار بأنّ لغة سناء الشعلان تجعلك تعيش داخل معاناة وألم الشعب الفلسطيني بأسلوب مباشر متجنبة بهذه المباشرة أي تأويل أو التباس في تقدير الاحداث ونقلها، ولغتها هذه تحيلك على تجربة منقطعة في دراسة الأحداث بتسلسل حكيم، لأنّ "تقاسيم الفلسطيني" تتكون من 174 قصة قصيرة موزعة على

[1]- ينظر: د. دين العربي، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر.

سبعة عناوين كبرى، هذه التقاسيم كلها تتكاثف لترسم الفلسطيني واقعا ومعاناة على الرغم مّا يبدو من أن هذه المجموعة لا تتصل ببعضها.

"تقاسيم الفلسطيني" تقاسيم "سناء"، هذه المرأة المشرقة التي تربّت بكتاباتها على كتف الفلسطيني، لذا كانت "التقاسيم" ترسم حبا وآمالا ... إنها "سناء" التي تمتلك مواصفات المبدع الخلاّق ...[1]

- **موقف الأديب الناقد عباس داخل حسن:**

يرى الدكتور عباس داخل حسن أنّ ما وصلت إليه الدكتورة سناء الشعلان من شهرة لم يأت من فراغ، فالجوائز التي حصدتها هي نتيجة إبداعاتها ومعرفتها العلمية الأكاديمية العالمية، فهي حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث، وكلّ من يعرفها، يعرف بالتّأكيد روحها الإبداعية المتمرّدة عن المألوف والمبتكرة في تبغض النّص اليسير والطرق المطروقة وتكره ما يسلكه كلّ إنسان عادي، فلا تشرب من الحوض الصباح وتعاف، "وتعاف ما تبذله الدّهماء" هذا ما قاله عنها الشاعر الكبير اليوناني (كليماك) ينطبق على منجزها الإبداعي المتعدّد الصنوف والضروب بتمكّن ووعي لما تقوم به دون ادّعاء بكل تواضع، حسبها البذل والتفاني من أجل إشاعة العدل والجمال والحرّية، وقد صرّحت قائلة في الحديث عن القضية الفلسطينية: «بكلّ فخر أنا منحازة لقضيتي الفلسطينية بشكل إبداعي وأكرّس لها قلمي وشهرتي وحضوري العربي والعالمي»، وفي لقاء صحفي آخر مع الصحفي المصري المعروف: "أمنيتي لكلّ إنسان في كلّ مكان وزمان أن يأتي يوم تغيب فيه شمسه على بشرية ليس فيها عين دامعة أو قلوب كسيرة أو حق مهدور".

حيث يلتمس الناقد عباس داخل حسن في أعمالها جميعا أنّها تسلط الضوء على محنة الإنسان ومتاهاته وأحلامه وجلّ انكساراته، دون أن تنسى قضيتها الأمّ وجذورها الفلسطينية الأصيلة، وحلمها الذي تشبثت به ولا ترضى بديلا غير العودة[2]؛ فجاءت مجموعتها "تقاسيم الفلسطيني" محمّلة مثل روح كاتبها بدموع الجدّات والأجداد ومحنة الأحفاد والشهداء والتشتت في طول وعرض المعمورة

[1]- ينظر: د. دين العربي، أحلام فلسطينية مقبورة تكشف عنها مجموعة "تقاسيم الفلسطيني"، 2017.
[2]- ينظر: الأديب الناقد عباس داخل حسن، الدكتورة سناء الشعلان سادنة الحلم الفلسطيني وكاتبة تاريخه.

دون وجه حق بما جرى ويجري ليومنا من قتل ووحشية وتهجير واعتقال ونهب وغصب لشعب كامل.

هذا الفعل الشنيع الذي قالت عنه: «مستدمرون لا مستعمرون لأنّهم لا يعمرون بل يهدمون»[1]، وهذا المصطلح المبتكر الذي علينا استعماله في قاموسنا ينطبق على دولة إسرائيل التي مارست أبشع أنواع الظلم والاضطهاد ضدّ الشعب الفلسطيني المبتور الأعزل وسط تصفيق العالم الساكت عن الحق الرّاضي بالظّلم «العالم كلّه صفّق طوعًا أو كرها للقتلة الصهاينة الغاصبين»[2].

كما لا ننسى القذائف الصهيونية المنهالة المقتلعة لكلّ شيء، التي تحوّل الأماكن إلى جحيم مستمر، كل تلك المشاهد والصور تمّ عرضها على شاشات الفضائيات والانترنت في العالم أجمع آلاف المرّات ... عرضتها الدكتورة سناء الشعلان في تلك النصوص القصيرة بدلالتها الكبيرة المأساوية ورسالتها السياسية التاريخية والمستقبلية.

ورغم أنّ قصص مجموعة "تقاسيم الفلسطيني" تبدو أقرب إلى أنها قصص تسجيلية تقوم على روية اجتماعية- سياسية، وكما هو معروف أنّ القص التسجيلي مونتاج مبدأ الاختيار والانتخاب بما يتوائم وأفكار الكاتب التي يتتبع المضمون على حساب الشكل إلاّ أنّ حذاقة ومعرفة سناء الشعلان بأدواتها استطاعت أن توظف الإيحاء والتركيز والرّمز خدمة لدينامية القصة، فبدأت بشكل مختلف وارتقت بالقصة التسجيلية إلى منطقة أخرى "قصص قصيرة جدا مدهشة" غير ما هو متعارف عليه، وخاضعة أدواتها المرنة جميعها لوظيفة أكثر إمتاعا وإبهارا في المحكي، فخاطبت بذلك وجدان القارئ من خلال لغة سهلة مشوقة رغم الفجائع والمأساة التي سردتها هذه القصص المستمدة من الواقع مئة بالمئة.

إنّ الكفاح الفلسطيني هو الذاكرة الحية التي يستلهم منها صمودها عبر الأجيال؛ لأنّ الشعب الفلسطيني صاحب حق ووجود لا يسقط مهما تقادم الزمن وتتابعت المحن والأزمات، وكلّ ما جرى ويجري حتى الآن على أرض فلسطين هو أفعال وجرائم مشينة قذرة بحق الإنسانية، هي مجازر لا يمكن أن تصدّقها

---

[1]- سناء الشعلان، تقاسيم الوطن، قصة المؤذن، ص 17.

[2]- المصدر نفسه، ص 11.

الطبيعة ولا أن يعرفها المنطق، وقد دونتها الشعلان بنجاح وبرؤية واقعية تُعاد كلّ يوم في المخيمات والمعتقلات وسجون النازيين الجدد أو "المستدمرين"، فهي قصص أقل ما يقال عنها أنّها أغرب من الخيال ونحن نعيش في الألفية الثالثة بعد الميلاد.

«لا يعرف بأيّ جناية هو مسجون في هذا المعتقل حيث الرطوبة والعفونة والازدحام والجوع ... منذ ولد وجد الضيق والضنك أمامه، لم يخرج بسهولة من بطن أمّه لأنّها تزمُّ فخذيها وتغلقهما بشدّة بسبب سلاسل تكبّل قدميها ...»[1].

ولد ذلك الفلسطيني وبقي على الوجود وسط عالم مخادع ازدواجي دون أن يستسلم له، في وسط انتهاك لآدمية الإنسان وسلب حرّيته وممتلكاته وهذا ما يحدث يوميا ويكرّر على مرأى ومسمع العالم الذي يدّعي التحضر والتطوّر وتبنّي الدفاع عن حقوق الإنسان.

إنّ مجموعة "تقاسيم الفلسطيني" القصصية ذات الطابع السردي وجّهت النظر إلى أماكن التواجد الفلسطيني في الشتات والمخيمات، المنافي والوطن، بكلّ ما يحمله الفرد الفلسطيني من تناقضات التمنّي والحزن والصمود والتذكّر من خلال لغة إيحائية عميقة الفهم للحدث القصصي الواقعي للتعبير عن هواجس الإنسان الفلسطيني الذي يعاني من شهيق الجوع والتهميش والعذب اليومي والعنصرية بكلّ أجياله وشرائحه[2].

يبقى الفلسطيني مكافحا وصامدا على الرغم من تعامل العالم معه الشاذ، بذنبه الوحيد أنّه فلسطينيّ، كما ورد في قصة "عقوبة" وقصة "نهر البارد" غير آبه بصراعات الآخرين العبثية على الرغم من أنّه يكون أحد ضحاياها في أحايين كثيرة، وغيرها من القصص العنصرية ... ولا ننسى أيضا أولئك الذين تاجروا بالقضية الفلسطينية من حكام ودهاقنة العرب وجامعتهم العربية المزعومة: «رصدوا ميزانية عملاقة من التبرعات العربية كي يُرفّهوا عن أنفسهم بالنساء

[1]- الأديب الناقد عباس داخل حسن، بتصرف.

[2]- سناء الشعلان، تقاسيم المعتقل، قصة الأسير الرضيع، ص 79.

والخمور والملذات بعد أن اتفقت ذواتهم الظالمة عن فكرة دعم الفلسطينيين وطال اجتماعهم وطال انتظار الفلسطينيين»[1].

ولم يكن الفلسطيني مغيب وعي أو ناقص عقل لما يدور من حوله، حتى العجائز الأمّيات الأبجدية ينعمن بإدراك نظري، كما ورد في تقسيمة من تقاسيم الفلسطيني الحية: "العربي شريف لا يُضام ولا يهان" كتبت معلمة محو الأمية على السبورة واستدارت لتقابل وجوه نساء المخيم اللّواتي أتين لمحو أميتهن، سرت همهمة في الصف، فسألت المعلمة صغيرة السن بحرج حاد: هل قلت شيء يدعو للضحك؟ أجابتها أم محمود: هذا كان زمان، والله جبر، أنظري إلى حالنا الآن أين العرب ممّا يحدث؟! وأضافت الأخرى: العرب الشرفاء موجودون فقط على السبورة ...

هذه سخرية سوداء من واقع أشد سواد وحلكة وظّفتها سناء الشعلان بأكثر من قصّة على طول المجموعة توظيفا موفّقا، ورسمت شخوص كاريكاتيرية كما هو في جوهر حقيقتهم يثيرون السخرية والمرارة من خلال واقع هزيل ومرير، ولم تغفل عين القارئ من مقصودها ...[2].

هذا الإصرار على تجدد الحياة في قضية مأساوية بدأت منذ عقود، هو ما ورد في قصص الدكتورة سناء من أجل الانعتاق من إسار الوعي الزائف والرّاكد من حولها في أسلوب جمالي يحرّك ديناميات الإبداع وإعادة الحياة إلى بهجتها على الرّغم من كلّ ما يجري من تناقضات وكيد من القريب والبعيد.

فإذا كانت الكتب المقدسة تبرز قصص الأنبياء حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[3]، كانت تقاسيم الفلسطيني هي أحسن القصص الإنسانية التي لابد من التذكير بها، وهذا ما فعلته سناء الشعلان وبصدق إنّها قصص تسجيلية متفرّدة ومغايرة حقيقية تؤثر في الضمير الإنسانية.

وكما قال يوسف إدريس: «إنّ كل قصة قصيرة قرأتها وهزّتني تماما كانت دائما لحظة تركيب كوني متعدد المكونات، يؤدي إلى خلق مادة جديدة تماما عن

---

[1]- ينظر: الأديب الناقد عباس داخل حسن، الدكتورة سناء الشعلان سادنة الحلم الفلسطيني وكاتبة تاريخه.

[2]- سناء الشعلان، تقاسيم العرب، قصة دعم، ص 127.

[3]- القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 3.

كلّ المواد العضوية وغير العضوية ... مادّة جديدة اسمها الحياة»[1]، وبأمانة القارئ المحايد هذا مفعول وتركيب قصص تقاسيم الفلسطيني للمبدعة الدكتورة سناء الشعلان، ولسان حالها يردّد ما قاله الشاعر التركي ناظم حكمت: "لو وضعوا الشاعر في الجنة، لصرخ آآآه يا وطني".

- **موقف الدكتور عباس سليمان:**

تصبح الحياة الفلسطينية بفضل نصوص سناء الشعلان في مجموعتها "تقاسيم الفلسطيني" متاحة للجميع وتصبح القضية الفلسطينية عامّة لا تقتصر على من يعيشها، وإنّما يتعداه إلى من يكتبه ومن يتلقاه قراءة أو سمعا، ولعلّ ذلك وظيفة من وظائف الأدب.

وقد صوّرت الكاتبة الشعلان ببراعة كلّ التقاسيم ما كنّا نعلمه وما لم نكن نعلمه، واستطاعت رسم أنواع النضال إلى أشكال الاستشهاد إلى سبل التكفير عن الخيانات، إلى ما يبرهن عن حب فلسطين والإيمان بها وطنا وتاريخا ومنارة عزّ وكرامة، إلى علاقة تشابكت ومصالح تضاربت ومشاعر تزاحمت، هذا ما جعل اللّوحات القصصية لوحة واحدة لها تأثير واحد وانطباع واحد وهدف واحد، كما نوّعت الكاتبة النصوص القصيرة في هذه التقاسيم حتى بدا الوجه الواحد الذي هو وجه الفلسطيني جامعا لها كلّها، فاجتمعت في واجه واحد تقاسيم كثيرة من الوجع والمقاومة وأيضا استشراف لحياة أخرى لا وجع فيها.

كتبت سناء الشعلان بأسلوب مباشر، هذا الأسلوب لا يحمل التأويل والالتباس في نقل الأحداث وسردها، مجموعة "تقاسيم الفلسطيني" كلّها تلخّص وتجسّد لنا واقع الفلسطيني ومعاناته[2].

---

[1]- يوسف إدريس، حول ما قاله عن المجموعة القصصية.

[2]- ينظر: د. عباس سليمان في نقد وتعليق للمجموعة القصصية لسناء الشعلان "تقاسيم الفلسطيني".

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا وتحليلنا للمجموعة القصصية "تقاسيم الفلسطيني" للكاتبة سناء الشعلان التي وردت في 174 قصة موزعة على سبعة عناوين كبيرة، لتكتمل صورة مأساة قضية بدأت منذ عقود ولم تنته فصولها بعد، وبقيت صامدة متماسكة مهما اشتدّت رياح التهجير والاعتقال والقتل والتشتيت والتخييم ونلخصها فيما يلي:

- نجاح سناء الشعلان في تقديم مجموعتها القصصية القصيرة التي تعد صنفا حديثا من الفنون النثرية القريبة من الإنسان فهي تعالج قضايا إنسانية واجتماعية.
- صوّرت سناء الشعلان معاناة الشعب الفلسطيني وبيّنت مأساته اليومية، ومدى تمسّكه بأرضه المقدسة، ومقاومته للمحتل المغتصب حتى استرجاع حقه المنهوب.
- عكست هذه المجموعة القصصية ذات الكاتبة الفلسطينية وأعطتها بُعدا أدبيا خاصّا متميّزا.
- تعد مجموعة "تقاسيم الفلسطيني" وثيقة تاريخية تعكس الصور الحقيقية للشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال الصهيوني رغم كل محاولات التعميم.
- من خلال تعمّقنا في الدراسة نجد أنّ لغة الكاتبة طغت على القصص وأضافت رونقا وروحا، أعطى لكل شخصية حياة خاصّة في العمل القصصي كلّها أمل.
- صورت الكاتبة وقائع المخيمات الفلسطينية من خلال إظهارها لنفسيات الشخصيات وواقعها المعاش فقد نقلت ذلك بلغة دقيقة وبليغة.

فهنيئا لسناء الشعلان بهذه الوثيقة التاريخية التي أظهرت فيها حنينها وشغفها وحلمها في انتصار واستقلال وطنها، فهي لم تنكر أصلها الفلسطيني، بل زادها قوة وإرادة وشرف.

(سناء الشعلان: " بكلّ فخر أنا منحازة لقضيتي الفلسطينية بشكل إبداعي وأكرّس لها قلمي وشهرتي وحضوري العربي والعالمي").

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، [مادة قصص].
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
3. سناء الشعلان، تقاسيم الفلسطيني "مجموعة قصصية"، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.
4. مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2013.
5. محمد بن إبراهيم بن علي، معجم المعاني الجامع، دار الكتب العلمية.
6. محمد خليل الباشا، قاموس الكافي في اللغة العربية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

المراجع:

1. أب حميد هوامة، النص السردي، الألوكة، 2016.
2. إبراهيم نصر الله، زمن الخيول البيضاء، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017.
3. إبراهيم نصر الله، قناديل الملك الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011.
4. أبو هلال العسكري، إمام البلاغة وصناعة الأدب، إعلام اللغة العربية.
5. أحلام العلمي، محاضرات سرديات عربية حديثة ومعاصرة، السنة ثالثة ليسانس.
6. أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2009، ط 1.
7. أحمد فارس، معجم مقايس اللغة، تحقيق ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت، 2008، ج1.
8. أسماء دربال، زمن السرد في رواية فضيلة الفاروق.
9. إلياس خوري، باب الشمس، دار الآداب، 1998.

10. آمنة يوسف، تقنية السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2015.
11. أيمن دراوسة، الحب والثورة في رواية أعشقني للدكتورة سناء الشعلان.
12. بسام قطوس، قراءة في كتاب شيماء العنوان.
13. جوادي هنية، في رحاب النص الأدبي المعاصر، المثقف للنشر والتوزيع، (د. ب)، 2018، ط 1.
14. جيرالند برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقاف، القاهرة، ط 1، 2003.
15. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.
16. دبابة تحت شجرة، عيد الميلاد، ثلاثية الأجراس، الملهاة الفلسطينية، الدار العربية للعلوم والنشر.
17. دين العربي، أحلام فلسطينية مقبورة تكشف عنها مجموعة "تقاسيم الفلسطيني"، 2017.
18. رابطة أدباء الشام، تعنى بقضايا الأدب والإنسان.
19. رضوى عاشور، الطنطورية، دار الشروق، 2010.
20. رولان بارت، في الأدب والكتابة والنقد، ترجمة وتقديم الدكتور عبد الرحمن بوعلي، دار نينوى للدراسات والنقد، دمشق.
21. سحر خليفة، ربيع حار، الجزيرة، دار الآداب.
22. سناء الشعلان، رواية أعشقني، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2012.
23. شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ط 1998.
24. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، التجنيس آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ط 1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
25. عائشة سنوسي، المصطلحات الأدبية في الخطاب النقدي الجزائري.
26. عباس داخل حسن، الدكتورة سناء الشعلان سادنة الحلم الفلسطيني وكاتبة تاريخه.
27. عباس سليمان في نقد وتعليق للمجموعة القصصية لسناء الشعلان "تقاسيم الفلسطيني".

28. عبد الله العيش، سيميائية العنوان في مقام البوح.
29. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1998.
30. علي كنجيان خناري، السرد واللغة في رواية التخصص لصنع الله ابراهيم.
31. غسان كنعاني، رجال في الشمس، 1963، بيروت.
32. فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1999.
33. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د. ب)، (د. ط)، 2002.
34. لعايز أسماء، البنية السردية في رواية تقوى الأسود لإحسان عبد القدوس.
35. لوموند ديبلوماتيك، الشتات الفلسطيني، المؤرشف من الأصل في 2016/03/03.
36. ليوهوك، مجموعة العلاقات اللسانية، 2016.
37. مجموعة من المؤلفين، فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع، منشورات الاختلاف، الجزائري، ط 1، 2014 م.
38. محمد بوعزة، تحليل النصّ السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010.
39. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1966، ط 1.
40. ميسون حنا، حكايا معاناة الفلسطينيين والصمود في تقاسيم الفلسطيني للدكتورة سناء الشعلان.
41. نازك ضمرة، الأديب الإنسان.
42. هيلينا شبلك 2005، الشتات الفلسطيني: تشكيل الهويات وسياسات البلد الأم، مجلة دراسات اللاجئين، 2005.
43. يمنى العيد، المتخيل العربي وبنيته الفنية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2011.
44. يوسف إدريس، في نقده للمجموعة القصصية، لسناء الشعلان.

المواقع الإلكترونية:

1. رابط الأعمال المشتركة للأدباء الفلسطينيين الشباب الذين رقصوا للفراغ. Adab.alqudsnet.com
2. صفحة سناء الشعلان الخاصة في قراءة رشف الكتب العربية . http://rashf.com/
3. صفحة سناء الشعلان الخاصة في موقع مؤسسة عرار العربية للإعلام http://www.sha3erjordan.net

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
المدخل: مفهوم السّرد	1
الفصل الأول: سناء الشعلان ومجموعتها القصصية "تقاسيم الفلسطيني"	
المبحث الأول: سناء الشعلان سيرتها وأعمالها	11
المبحث الثاني: أمثلة عن مؤلفاتها (رواية أعشقني)	19
الفصل الثاني: تقديم المجموعة القصصية شكلا ومضمونا	
المبحث الأول: عتبات	27
المبحث الثاني: البناء السردي في تقاسيم الفلسطيني	41
المبحث الثالث: الأسلوب المعتمد	68
المبحث الرابع: رأي النقاد في الكاتبة	70
خاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	84
الملخص	

الملخص:

نستخلص في ختام بحثنا هذا البناء الفني في أعمال سناء الشعلان "تقاسيم الفلسطيني" أنموذجا أن الكاتبة استطاعت عبر مجموعتها القصصية أن تسطر أروع ملامح وأجزاء الفلسطيني العربي بكلّ أوصافه وملامحه التي استمدتها الروائية من انتمائها إلى وطنها فلسطين، وقد حمّلت العالم الذي صفّق طوعا أو كرها للقتلة الصهاينة إدانة صمته وعجزه عن مساندة الحق، وتطبيعه ضد القضية، كما وجدنا أنّ كلّ شخصية نضالية فلسطينية تنتمي لفكر واحد ونظام سياسي واحد، وعقيدة واحدة، كلّ الفدائيين مؤمنين بالله دينهم الإسلام وعقيدتهم التّوحيد، لا ينتمون لأيّ نظام سياسي سوى الدفاع عن أرضهم وعرضهم مهما اختلفت أفكارهم وطريقة عيشهم ومستواهم.

: الكلمات المفتاحية

تقاسيم - فلسطين - سناء الشعلان - القصة القصيرة

In conclusion of our research "The Artistic Construction in the Works of Sanaa Al-Shalan (Taqasim Al-Falastini) as a Model," we deduce that the author, through her collection of stories, has managed to depict the most magnificent features of the Arab Palestinian fighter with all his attributes and characteristics derived from the novelist's affiliation to her homeland, Palestine. She conveyed to the world, which applauded the Zionist killers willingly or unwillingly, a condemnation of its silence and its failure to support the truth, and its normalization against the cause. We also found that every Palestinian militant character belongs to a single ideology, a single political system, and a single creed. All the fighters are believers in God, their religion is Islam, and their creed is monotheism. They do not belong to any political system other than defending their land and honor, regardless of their different thoughts, lifestyles, and levels.

En conclusion de notre recherche « La construction artistique dans les œuvres de Sanaa Al-Shalan (Taqasim Al-Falastini) comme modèle », nous en déduisons que l'auteur, à travers son recueil d'histoires, a réussi à décrire les caractéristiques les plus magnifiques de l'histoire. Combattante arabe palestinienne avec tous ses attributs et caractéristiques dérivés de l'affiliation de la romancière à sa patrie, la Palestine. Elle a transmis au monde, qui a applaudi volontairement ou involontairement les tueurs sionistes, une condamnation de son silence et de son échec à soutenir la vérité, ainsi que de sa normalisation contre la cause. Nous avons également constaté que chaque militant palestinien appartient à une seule idéologie,

à un seul système politique et à une seule croyance. Tous les combattants croient en Dieu, leur religion est l'Islam et leur credo est le monothéisme. Ils n'appartiennent à aucun système politique autre que la défense de leur terre et de leur honneur, quels que soient leurs différentes pensées, modes de vie et niveaux.